ملخص

يتناول هذا البحث المدارس السليمانية التي أنشأها السلطان سليمان القانوني (٩٢٦هـ – ٩٧٤هـ /١٥٢٠-١٥٦٦م) في مكة المكرمة، باعتبارها أول الآثار العلمية للسلاطين العثمانيين في مكة، وكان إنشاؤها ضمن مجموعة متميزة من أعمال السلطان سليمان في الحرمين الشريفين، وجزء من اهتمامه بترقية الحركة العلمية في مكة، ويبرز البحث اهتمام السلطان سليمان بهذه المدارس فاختار لبنائها المعماري سنان باشا أشهر معماريي عصره والدولة العثمانية على مدار تاريخها، كما وضع أسس إدارتها، ومرتبات العاملين فيها أسوة بمنشآته التعليمية في عاصمة دولته وفي دمشق، وحرصه على متابعة أعمال بنائها، ورغم وفاة السلطان سليمان إلا أن خلفاءه قد أولوا هذه المدارس رعايتهم، فتعهدوا مبانيها بالصيانة والترميم، كما عملوا على تطبيق القواعد التي وضعها السلطان سليمان في إدارتها واستحقاق وظائفها، وزادوا مرتبات العاملين فيها.

ويعرض البحث لأهم وأشهر من تولوا التدريس في المدارس السليمانية من علماء المذاهب الفقهية والحديث النبوي الشريف ممن حفظت أسماءهم المصادر المعاصرة، والذين كانوا في الغالب من أشهر علماء عصرهم في مكة المكرمة، ومن ذوي المناصب الرفيعة ممن جمعوا بين الفتوى والقضاء والتدريس في هذه المدارس، وهو ما يؤكد على أهمية هذه المدارس ومكانتها بين المدارس المعاصرة – والتي أشار إليها البحث بإيجاز– وقد تناول البحث أيضًا بعضًا من أوجه القصور والأحداث التي أعاقت عمل هذه المدارس، وحالت دون استمرار تطبيق القواعد الأساسية التي وضعت لها وخاصة فيما يتصل بتقسيم الدراسة فيها وفقًا للمذاهب الفقهية؛ بسبب عدم وجود من يستحق التدريس فيها، أو سيطرة علماء مذهب معين على وظائفها، حيث سيطر المدرسون المنتمون إلى المذهب الحنفي على وظائفها، فكان لهذا التنافس آثاره السلبية على المدارس، هذا على جانب بعض التدخلات والصراعات السياسية التي أثرت عليها أيضًا.

ويعتمد البحث بصفة رئيسة على مجموعة من المصادر الأصيلة في مقدمتها وثائق الأرشيف العثماني، والمخطوطات المعاصرة المكية وغيرها، وما أمكن الرجوع إليه من مصادر ومراجع ودراسات أكاديمية متميزة؛ بهدف الوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعلومات الموثقة عن المدارس السليمانية ودورها العلمي في مكة المكرمة خلال القرن الحادي عشر الهجري.

Summary

This research deals with Sulemaniye Schools that were built by the Great Suleiman in 926-974H/1520-1566AD in Mecca. It was apart of a distinguished collection of the sultan Suleiman works in the tow Holy Mosques, as a part of his interest in the scientific movement in Mecca. Sinan pasha was chosen to build these schools; he was the most famous architect of the times. Sultan Suleiman established the foundations of the administration and the salaries of workers, as in his educational institutions in Damascus. After the death of sultan Suleiman, his successors were very interested in these schools; they have been constantly renovation and restoring the buildings, and raised salaries of schools workers.

The research presents the most important and famous of those who taught in Sulemaniye Schools of the scholars of the doctrines of jurisprudence and Hadith in Mecca. Also presents some of the shortcomings and events that hampered the work of these schools, especially with regard to division the study according to jurisprudential doctrines because there is no one who deserves to teach there. Hanafi scholars dominated the schools and this has had a negative impact on the work of schools. There have been some political conflicts that have affected schools.

Research is mainly based on a range of original sources such as ottoman archival documents, contemporary Meccan manuscripts and all the available distinct references and studies, to know the scientific role of sulemaniye schools in Mecca during the eleventh century AH.

تمهيد: المدارس في مكة المكرمة حتى القرن الحادي عشر الهجري:

في حديثه عن المدارس في مكة المكرمة إبان رحلته للحج في سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧١م ذكر أوليا جلبي عدد المدارس في مكة بقوله: ".. فإن هناك داخل مدينة مكة مائة وستة وسبعين مدرسة، وكلها تحيط بالحرم الشريف من جهاته الأربع.."[١]، وأتبع ذلك بوصف مدارس مكة فقال: "جميع المدارس مباني عالية .. وحول الحرم وحده، وعلى جوانبه الأربعة يوجد أربعون مدرسة عظيمة.. "، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه لم يذكر منها سوى ستة وعشرين مدرسة، وظهر ميل جلبي وتقديره لمنشآت السلطان سليمان فقال:" وجميع هذه المدارس من مآثر المعماري القدير سنان باشا الذي ظهر في عصر السلطان سليمان خان، ومن مبانيه المعمارية الرائعة"[٢].

أما عن نشأة المدارس في مكة المكرمة فقد أثبتت الدراسات التاريخية أنها لم تظهر بها إلا في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي إذ كان نظام الحلقات الدراسية هو السائد في المسجد الحرام [٣]، ولعل أقدم مدرسة في مكة هي (مدرسة الأرسوفي)، التي أسسها عفيف الدين الأرسوفي في سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥م أو ٥٩١هـ/ ١١٩٤م، وكانت تقع بجوار باب العمرة[٤]، ثم توالى إنشاء المدارس في مكة[٥].

---

(١) أوليا جلبي، **الرحلة الحجازية**، ترجمة، الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٩٩١م، ص ٢٦٤.

(٢) أوليا جلبي، **الرحلة الحجازية**، ص ٢٦٥.

(٣) كشميري، ابتسام بنت محمد صالح عبد الرحمن، **مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (٩٢٣ – ١٠٠٠هـ/١٥١٧ – ١٥٩١م)**، دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ١٨٤؛ الدهاس، فواز علي بن جنيدب، **المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي**، دار القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٦.

(٤) **باب العمرة**: أحد الأبواب في الجهة الغربية للمسجد الحرام، كان يعرف قديمًا بباب بني سهم، وبما أنه أصبح من عادة البلد أن يخرج ويدخل الحجاج الذين يذهبون إلى التنعيم من هذا الباب سمي بباب العمرة، أنشأه أبو جعفر المنصور في عمارته، وجدده المهدي كما جدد في العمارة التي قام بها السلطان سليم الثاني والسلطان مراد. صبري، أيوب، **موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب**، أشرف على ترجمتها، محمد حرب، دار الآفاق العربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ،٧٥٣/٢؛ باسلامة، حسين عبد الله، **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، تهامة للنشر، جدة، ط ٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٥) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٤٣٠/١؛ الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق، محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ١١٨/١؛ عبد الله، عبد الرحمن صالح، **تاريخ** التعليم في مكة المكرمة، جدة، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ٥٩، ٦٠؛ ساعاتي، فوزي محمد عبده، مناهل

والمتتبع لتاريخ المدارس في مكة المكرمة يجد أن العصر المملوكي قد شهد انفتاحًا في تأسيس المدارس النظامية بها، مما كان له الأثر القوي في تشجيع واستقطاب كثير من العلماء وطلاب العلم الذين قدموا إلى مكة وجاوروا فيها، خصوصًا وأن واقفي هذه الأوقاف، وفي إطار التنافس فيما بينهم على القيام بالأعمال الخيرية في مكة وحرصًا على نشر مذاهبهم الفقهية في المجتمع المكي، قد وفروا للمدرسين والطلاب فيها من الأوقاف والمخصصات ما يساعدهم ويحثهم على التفرغ للعلم وطلبه[٦]، وقد قُدِّر عدد المدارس في مكة المكرمة بنهاية العصر المملوكي باثنتين وعشرين مدرسة [٧].

استمر الاهتمام بإنشاء المدارس في مكة إلى العهد العثماني[٨]، وقد أوردت المصادر المعاصرة عددًا كبيرًا من المدارس التي كانت قائمة في مكة المكرمة إبان القرن الحادي عشر الهجري، نذكرها على سبيل الإيجاز:

المدرسة الشرابية:

بناها الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابي المستنصري العباسي عندما قدم إلى الحج في سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م[٩]، وكان موقعها شرق المسجد الحرام على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام[١٠]، وقد

العلم بالبلد الحرام وأعلام المكيات خلال العصر المملوكي، ٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، رقم ١٤١، ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٢٦؛ الدهاس، المدارس في مكة، ص ٢٥.

(٦) الدهاس، **المدارس في مكة**، ص ٨؛ السنيدي، عبد العزيز راشد، **المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من (٥٧٠- ٦٦٠هـ/ ١١٧٤- ١٢٦١م)**، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ص ١٩.

(٧) كشميري، **مكة المكرمة**، ص ١٨٥. وقد ذكر الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م أن عدد المدارس الموقوفة في مكة قد بلغت إحدى عشرة مدرسة. الفاسي، **شفاء الغرام**، ٤٢٧/١.

(٨) السباعي، أحمد، **تأريخ مكة، دراسات في السياسية والاجتماع والعمران**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ٥٣٩/٢. وقد أشار السباعي إلى أن اهتمام العثمانيين بشؤون التعليم كان محدودًا وهو رأي لا يوافقه الباحث، وهو ما يدل عليه اهتمام السلاطين العثمانيين بإنشاء المدارس، وهو ما سار عليه كبار رجالات الدولة العثمانية، كما وجدت مجموعة كبيرة من الأوقاف التي اوقفت على المؤسسات التعليمية في مكة المكرمة هذا بالإضافة إلى مرتبات هذه المدارس والعلماء والمجاورين من الصرة العثمانية أو المصرية، والتي تناولتها كثير من الدراسات والبحوث مما يضيق المقام عن ذكره هنا.

(٩) الدهاس، المدارس في مكة، ص ٣١؛ العبيكان، طرفة عبد العزيز، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، الرياض، د، ن، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٦٩.

(١٠) الطبري، علي بن عبد القادر، **الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء**، تحقيق،

استمرت المدرسة الشرابية في أداء رسالتها طوال القرن الحادي عشر الهجري، حيث قام الشيخ محمد بن سليمان الرودانـي[١١] ناظر الحرمين في سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م بإخراج من كان في خلاوي المدرسة ممن توارثوها من غير المشتغلين بالعلم، وقام بإسكان المجاورين الفقراء بها طلاب العلم المجاورين، كما قام بإخراج الشيخ أحمد الحكيم منها – وكانت معه أوامر بسكناها – ونزع إدارتها منه وأعطاها لمصطفى أفندي الديار بكري فسكن بها، وقام بترتيب درس فيها[١٢].

أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٨٠؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٦١.

باب السلام: من أبواب الجهة الشرقية للمسجد الحرام، عرف أيضًا باسم باب بني شيبة. صبري، **مرآة الحرمين**، ٧٤٨/٢.

(١١) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن الفاسي بن طَاهِر السوسي الروداني المغربي المالكي، ولد في سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م بتارودنت قَرْيَة بسوس الاقصى وَقَرَأَ بالمغرب على كبار علمائها ثم رحل إلى الجزائر ومصر، ثم رحل إلى الحرمين وجاور بمكة والمدينة، سافر إلى بلاد الروم في سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م، وكانت له صلة بكبار رجال الدولة العثمانية، وعاد إلى مكة ففوض إليه ذي الحجة ١٠٨٢هـ/ أبريل ١٦٧٢م النظر في أمور الحرمين الشريفين، فعرف بناظر الحرمين، فكانت له الكلمة العليا صورها المحبي بقوله: "وَكَانَت أُمُور الْحَرَمَيْنِ فِي أول دولة الشريف بَرَكَات منوطة بِهِ والشريف بِمَنْزِلَة الصفر الْحَافِظ لمرتبة الْعدَد"، له إصلاحات كبيرة في الحرم المكي الشريف وفي مكة في جميع المجالات، وإلى جانب ذلك فقد كان له شخصيته العلمية المتفردة التي يندر وجودها حيث جمع بين العلوم النقلية والعقلية، وله اختراعات في الفلك لم يسبقه أحد إليها، إلا أن ما قام به من تنظيمات في مكة سببت له عداوات كثيرة، فورد أمر سلطاني في ٤ شوال ١٠٩٣هـ/ ٥ أكتوبر ١٦٨٢م بإخراجه من مكة إلى بيت المقدس، وبعد توسط بعض الأشراف والعلماء له أبقي إلى الحج فأبقى أهله في مكة وخرج في صحبة الحج الشامي إلى دمشق، فبقي بها حتى وفاته ١٠ ذي القعدة ١٠٩٤هـ/٣٠ أكتوبر ١٦٨٣م. المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الدمشقي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت، د.ت، ٢٠/١، ١٧٩، ٢/ ١٣٨، ٢٠٤– ٢٠٧، ٢٣٦/٣، ٣٣٧؛ علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، تحقيق، ماجدة فيصل زكريا، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٣١١/٤، ٣٥١، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩١، ٣٩٦، ٤٩٢، ٥١٠؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م، ٤٧١/١، ٤/ ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٤٣، ٥٤٧.

(١٢) أوليا جلبي، **الرحلة الحجازية**، ص ٢٦٥؛ الطاهر، عبد الهادي بن محمد بن صالح الطاهر المكي، **الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر**، تحقيق، ناصر بن محمد بن زيد الجيزاني الشريف، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١٩٧؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٣٥٢/٤؛ الجمال الطبري، محمد بن علي بن فضل الطبري المكي، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق، محسن محمد حسن سليم، ط ١، القاهرة، دار الكتاب الجامعي،

المدرسة الباسطية:

بناها زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م) ناظر الجيوش المصرية في عهد السلطان الظاهر ططر[١٣]، وكان له اهتمام بإنشاء المدراس فأنشأ مدارس في القاهرة والشام وغزة، وله عليها أوقاف كثيرة في مصر، وقد شرع في بناء مدرسته في مكة في سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م[١٤]، وقد وصفها النهروالي بقوله: ".. التي على باب العجلة[١٥] على يسار الداخل للمسجد الحرام، وهي مدرسة وخلاوي للفقراء في غاية الاستحكام والإتقان، وللمدرسة شبابيك مشرفة على المسجد الحرام، وسبيل إلى جانب المدرسة باقية إلى الآن بيد الخازنين من أئمة مقام الحنفي تسكنها الأعيان الواردون إلى الحج.. "[١٦]، ومن أشهر من نزل بها من العلماء القادمين للحج شهاب الدين أحمد بن خليل السبكي (ت ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م)[١٧].

ومن أشهر من درّس بها خلال القرن الحادي عشر الهجري الشيخ محمد حجازي المكي، والشيخ عبد القادر أفندي، وقد جرت العادة في القرن الحادي عشر الهجري باستخدام المدرسة لنزول كبار الحجاج وزوار مكة المكرمة من رجال الإدارة والعسكريين وقواد قافلة

١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٠٩/٢؛ دحلان، أحمد بن زيني، **خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام**، تحقيق: محمد فارس الشيخ، رأفت عبد العزيز، مطبوعات أرض الحرمين، د، ت، ص ١٧٤؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٦٢.

(١٣) ينظر ترجمته: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٢٤ – ٢٧، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق، إبراهيم علي طرخان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ٥٥٢/١٥ – ٥٥٤.

(١٤) مطر، فوزية حسين، **تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني**، دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٦٥، ٣٦٦.

وقد ورد في بعض الدراسات أنه بدأ في بناء المدرسة في سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م وانتهى العمل منها وبدأ التدريس بها في سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م (ساعاتي، **مناهل العلم في البلد الحرام**، ص ٣٢)، وورد أيضًا أنه بدأ في بناء المدرسة في سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م وانتهى العمل منها وبدأ التدريس بها في سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م. الدهاس، **المدارس في مكة**، ص ١٧.

(١٥) **باب العجلة**: من الأبواب التي في الجهة الشمالية للمسجد الحرام، عرف هذا الباب أيضًا باسم (باب الشريف) لأنه مقابل دار السعادة بجانب مدرسة الحاكم ولكون دخوله إلى المسجد الحرام منه، كما عرف بباب البسيطة (الباسطية) نظرًا لاتصاله بالمدرسة الباسطية. الطبري، الأرج المسكي، ص ١٨٢؛ صبري، **مرآة الحرمين**، ٧٥٤/٢.

(١٦) النهروالي، محمد بن أحمد بن محمد، **كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢١٧، ٢١٨.

(١٧) القطان، أحمد، **تنزيل الرحمات على من مات**، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم عام ٢٧٩٠/ تاريخ، ١٦٠/٢.

الحج الرومية[١٨]، كما استخدمت كمقر لتوزيع بعض الصدقات الواردة من بلاد الهند على مستحقيها من المجاورين وأهالي مكة المكرمة[١٩].

مدرسة قايتباي (الأشرفية):

أمر السلطان قايتباي بإنشائها في سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م[٢٠]، حيث أرسل وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين محمد بن عمر بن الزمن بإنشائها ضمن منشآته التي قام بها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد بنيت في محل رباط المراغي ورباط السدرة وبعض الدور التي اشتراها من بعض الأشراف[٢١] ، وتقع مقابل مقام إبراهيم، وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة، وقرر بها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة، وأربعين طالبًا، لكل طالب مدرس عشرة طلاب، وجعل فيها خزانة كتب وقفها على طلبة العلم، وعليها خازنًا، وخصص لها مرتبات من ريع وقفه بمصر على الحرمين[٢٢].

وقد أصاب الوهن هذه المدرسة خلال القرن العاشر الهجري حيث استولى المستعيرون على جانب كبير من الكتب، ولم يبقى منها سوى ثلاثمائة مجلد[٢٣]، وفي ذلك يقول السنجاري: "وقد ضاعت أكثر كتب هذه المدرسة لتداول الأيدي، واستولى عليها في عصرنا هذا من لا يحسن ذكره في كتاب..."[٢٤].

---

(١٨) السنجاري، **منائح الكرم**، ٤/١٤٠، ٢٠٧، ٢٩١، ٣٠٥، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٥، ٣٩١، ٤٢٣؛ الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٧١؛ الحموي، مصطفى بن عبد الله، **فوائد الارتحال وعجائب السفر في أخبار القرن الحادي عشر**، تحقيق، عبد الله محمد الكندري، دار النوادر، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ٤/١٧٧؛ الجمال الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن**، ٢/٦٠، ٧٦؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٢.

وينظر: معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم ١/١٢٣/ و ح ج، مصدرها: ابن الأمين – أوقاف، رقم ٢١٨٨، معروض كتبه الشيخ عبد القادر أفندي المدرس بالمدرسة الباسطية بمكة المكرمة طالبًا إبقاءه على وظيفته، بتاريخ ١٤محرم ١٠٩٢هـ/ ٢فبراير ١٦٨٢م.

(١٩) السنجاري، **منائح الكرم**، ٥/١٨.

(٢٠) ذكر النجم ابن فهد أن ابتداء العمل في المدرسة كان في سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، وبدأ التدريس بها في سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م، وأيده السنجاري في تاريخ ابتداء العمل في البناء، إلا أنه ذكر أن انتهاء العمل كان في سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م. النجم بن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، جدة، دار المدني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٤، ٦٣٨، ٦٣٩؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٨١، ٨٤؛ وينظر: ساعاتي، **مناهل العلم في البلد الحرام**، ص ٣٢.

(٢١) النهروالي، **الإعلام**، ص ١٠٦، ٢١٦؛ الدهاس، **المدارس في مكة**، ص ١٣، ١٤؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٢.

(٢٢) النهروالي، **الإعلام**، ص ٢٣، ٢٣١؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٨١ – ٨٣؛ العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥هـ، ص ١٦؛ الطبري، **الأرج المسكي**، ص ٨١.

(٢٣) النهروالي، **الإعلام**، ص ١٩٨، السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٨٤؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٣.

(٢٤) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٢٣٤.

وفي القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين تحولت المدرسة إلى مسكن لأمراء الحج المصري والرومي في موسم الحج، ولغيرهم من الأمراء إذا وصلوا إلى مكة في غير ذلك[٢٥]. كما كانت المدرسة في بعض الأحيان ميدانًا للمعارك بين الأطراف المتصارعة في مكة، كما حدث في سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م عندما وقعت الفتنة بين العسكر المصري وعبيد شريف مكة الشريف زيد بن محسن (١٠٤١-١٠٧٧هـ/١٦٣٢- ١٦٦٦م) حيث وضعت المدافع عند المدرسة[٢٦].

دبت الحياة مرة أخرى في المدرسة بسبب جهود ناظر الحرمين الشيخ محمد بن سليمان الروداني الذي استصدر أمرًا من قاضي مكة بإخراج من كان في خلاويها[٢٧] وفي غيرها من المدارس ممن له بيت يأويه وعيال، وأسكن بها المجاورين الفقراء تطبيقًا لشرط الواقف. كما قام بتعيين عدد من المدرسين؛ بها فعين الشيخ علي العصامي مدرسًا للشافعية، والشيخ محمد المغربي الغدامسي مدرسًا للمالكية، وعين مدرسها الحنفي قاضيًا شرعيًا، وجعل عوضًا عن المدرس الحنبلي عبد الله بن العباس الطاهر الطاشكندي مدرسًا للحديث، وأجرى على المدرسين والطلبة من أوقاف قايتباي التي في مصر والحرمين[٢٨]، إلا أنه يبدو أن بعض هذه الإجراءات الخاصة بمرتبات أوقاف السلطان قايتباي على المدرسين والقراء قد خالفت شرط الواقف فقرر قاضي مكة في ربيع الأول ١٠٨٤هـ/ يونيو ١٦٧٣م منع المولى أحمد بن حسين البياضي ناظر الوقف من صرفها، وأمر بصرفها على ما شرطه الواقف وكانت عليه النظار[٢٩].

وممن تولى التدريس بها الشيخ محمد مرزا الرومي الحنفي قاضي مكة المكرمة[٣٠].

وبالإضافة إلى دور المدرسة التعليمي فقد استخدمت أيضًا إبان فترة البحث كمقر لاجتماع الفقهاء والقضاة للنظر في بعض القضايا المهمة المتعلقة بقضايا المرتبات المخصصة للعلماء والمجاورين[٣١].

---

(٢٥) النهروالي، قطب الدين محمد النهروالي المكي، **البرق اليماني في الفتح العثماني**، أشرف على طبعه، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، د، ت،١/١٢٤، ١٢٧، ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/ ٣٢٢، ٣٥٤، ٤/١٧٨، ١٧٩، ٣٨٣، ٣٩٥؛ دحلان، خلاصة الكلام، ص ١٢٥، ١٢٦؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٤.

(٢٦) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٨٤، وينظر أيضًا: ٥/١٨٣، وقد ذكر دحلان هذه الواقعة في أحداث سنة ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م. دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ١٥٦.

(٢٧) الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٩٧.

(٢٨) النهروالي، **الإعلام**، ص ٢٣١، ٢٣٢؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٤/٣٥١، ٣٥٤، ٣٨١؛ دحلان، خ**لاصة الكلام**، ص ١٧٤؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٤، ٧٥.

(٢٩) السنجاري، **منائح الكرم**، ٤/٣٩٦.

(٣٠) الحموي، **فوائد الارتحال**، ١/٥٣٥.

(٣١) السنجاري، **منائح الكرم**،٥/٦٨.

المدرسة المظفرية:

أنشأها السلطان مظفر شاه (٩١٧-٩٣٢هـ/١٥١١- ١٥٢٥م) سلطان كجرات من بلاد الهند في سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م، كما أنشأ رباطًا وسبيلًا للماء، وخصصت لدراسة المذهب الحنفي، وقد خصص لها مرتبات ترسل من الهند إلى جانب بعض الأوقاف التي اشتراها بمكة وخصصها للإنفاق على المدرسة، وعلى من يقيم بالرباط[٣٢].

المدرسة الداوودية [الداودية]:

أنشأها داوود باشا والي مصر في سنة ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥م، في الجانب الغربي من المسجد الحرام على أنقاض المدرسة المنصورية[٣٣] عند باب العمرة، وقد أنشأ داود باشا بجوارها رباطًا وكان يصرف على تشغيلها من أوقافه في مصر ومكة[٣٤]، وخصصها لتدريس المذهب الحنفي والتصوف، وقرر داوود باشا نظامًا دقيقًا لإدارة المدرسة والرباط ضمنه حجج وقفه المؤرخ أولها بـ ١٠ ربيع الآخر سنة ٩٥٠هـ/ ١٢ يوليو ١٥٤٣م [٣٥] ، مما مكنها من أداء رسالتها،

---

(٣٢) كشميري، **مكة المكرمة**، ص ١٨٦، ٢٥٣، ٢٥٤؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٢.

(٣٣) المدرسة المنصورية: أنشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن على الفقهاء الشافعية والمحدثين في سنة ٦٤١هـ/١٢٢٣م، وقام ببنائها نيابة عنه الأمير فخر الدين الشلاج أمير مكة، كما وقف عليها أبوه الأمير المظفر وقفًا عليها، ولذلك نسب إليه في بعض الأحيان، كما عرفت أيضًا بالمدرسة الفخرية وبمدرسة الشلاخ، إلا أن المنصورية أشهر أسمائها، الفاسي، **شفاء الغرام**، ٤٢٨/١؛ الفاسي، **العقد الثمين**، ١١٧/١؛ العبيكان، **الحياة العلمية**، ص ٧٠.

(٣٤) السنجاري، **منائح الكرم**، ٢٣٥/٤؛ كشميري، **مكة المكرمة**، ص ٢٧٣؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٨.

(٣٥) يوجد لوقف داود باشا عدة حجج، على النحو التالي:

- دار الوثائق القومية بالقاهرة، **حجج الأمراء والسلاطين:**

- حجة رقم ٣٢٠، محفظة ٤٧، بعنوان **(داود باشا وكتخدائه أحمد عبد الله)**، الباب العالي، مؤرخة أوائل رمضان ٩٤٥هـ (يناير ١٥٣٩م)، ١٤ رجب ٩٦٠هـ (٢٥ يونيو ١٥٥٣م).
- بدون رقم، الباب العالي، بعنوان **(داود باشا عبد الرحمن)**، بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ٩٥٢هـ/٢٠ يونيو ١٥٤٥م.
- رقم ٣٥٩، بعنوان **[داود باشا كتخدا أحمد عبد الله]**، بدون تاريخ.

- وزارة الأوقاف المصرية:

- الدفترخانة، حجة رقم ١١٧٦، بعنوان **(داوود باشا بن عبد الرحمن نايب السلطنة بالديار المصرية والأقطار الحجازية)**، بتاريخ ١٥ شوال ٩٧٢هـ/١٥ مايو ١٥٦٥م.
- قسم الحجج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٢٩٦١٣، بعنوان **(داود باشا وكتخدائه أحمد عبد الله)**، وملف رقم ٣٣٣٣٤، بعنوان **(داوود باشا)**، وملف رقم ٢٢١٩٠، بعنوان **(داوود باشا بن عبد الرحمن نايب السلطنة بالديار المصرية والأقطار الحجازية)**.

- معهد خاد الحرمين لأبحاث الحج والعمرة، ملف حجج وقف، رقم ١٢٢/١/ و ح ج، وجميع الحجج الموجودة بالملف خاصة بأوقاف داوود باشا، وهي على النحو التالي:

- حجة وقف بتاريخ ١٠ ربيع ثان ٩٥٠هـ/١٢يوليو ١٥٤٣م.

ومن أشهر من درس بها في القرن الحادي عشر الهجري الشيخ أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٥م)، وقد جرت العادة أن تخصص المدرسة لسكن كبار الحجاج[٣٦].

مدرسة محمد باشا:

تقع في سويقة، وكانت في الأصل بيمارستانًا ثم قلبت إلى مدرسة[٣٧]، أنشأها والي مصر محمد باشا في سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م، وقام بترتيب الأموال اللازمة لمدرسيها، ومن أشهر من تولى التدريس بها في أواخر القرن العاشر الهجري الشيخ عبد الرحمن المرشدي الذي درس بها صحيح البخاري وأملى عليه شروحًا كما درس بها علوم اللغة العربية الصرف والعروض والبلاغة، وغيرها من العلوم[٣٨]. وممن تولى التدريس بها في القرن الحادي عشر الشيخ عبد الرحمن المرشدي[٣٩]، والشيخ محمد أبو عبد الله بن فروخ الملقب بعبد العظيم المكي (ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م)[٤٠]، والشيخ أبو عبد الله المورواي المكي[٤١]، وحنيف الدين المرشدي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، وإمام الدين عيسى المرشدي (ت ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)[٤٢].

- حجة بتاريخ ٩ شوال ٩٧٥هـ/٦ أبريل ١٥٦٨م.
- حجة وقف شرعي للمدرسة الداوودية بمكة المكرمة، بتاريخ ٢ رمضان ٩٧٥هـ/٢٩ فبراير ١٥٦٨م.

(٣٦) السنجاري، **منائح الكرم**، ١٤٠/٤، ٢٣٥، ٤١٩

(٣٧) كشميري، **مكة المكرمة**، ص ١٨٦؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٧.

(٣٨) الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي، **عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر**، تحقيق، إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، مكتبة تريم الحديثة، صنعاء، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٨٦؛ الحموي، **فوائد الارتحال**، ١٢٦/٥؛ مطر، **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، ص ٣٧٠، ٣٧١.

(٣٩) ابن معصوم، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، **سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر**، (نسخة إلكترونية)، ٣٦/١؛ المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٨٧٠/٢.

(٤٠) الحموي، **فوائد الارتحال**، ٤٣٦/١؛ المعلمي، أعلام المكيين، ١/ ١٥٩؛ الروقي، عايض بن خزام، **وظيفة الإفتاء في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري وأهميتها لدى سلاطين الدولة العثمانية**، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ص ٢٩.

(٤١) مرداد، عبد الله مرداد أبو الخير، **المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، أحمد علي، ط٢، جدة، عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٤٨٨.

(٤٢) المحبي، **خلاصة الأثر**، ١٢٦/٢؛ الحموي، **فوائد الارتحال**، ١١٥/٤؛ الشلي، **عقد الجواهر والدرر**، ص ٢٩٢؛ المعلمي، **أعلام المكيين**، ٨٦٨/٢.

المدرسة المرادية[٤٣]:

كان مقرها بجوار عقد الصفا أنشأها السلطان مراد الثالث (٩٨٢- ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ - ١٥٩٤م)، وجعلها لتدريس العلوم الشرعية، وقرر مرتبات للمدرسين والعاملين فيها[٤٤]، وخصص لها مصروفات من أوقافه بمصر[٤٥]، وأول من درس بها مفتي مكة المكرمة[٤٦] الشيخ عبد الكريم القطبي المعروف بالأكمل (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م) [٤٧]، وممن تولى التدريس بها في القرن الحادي عشر الشيخ محمد أبو عبد الله بن فروخ الملقب بعبد العظيم المكي[٤٨]، والشيخ أبو الصفا بن أيوب الخلوتي الحنفي الدمشقي[٤٩]، والشيخ محمد بن محمد المنوفي[٥٠]، والشيخ محمد أبو عبد الله الموروي المكي[٥١]، والشيخ عبد الملك المغربي[٥٢]، والشيخ أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي المصري، والذي ولاه التدريس بها الشيخ محمد بن سليمان[٥٣] وظل بها بعد عزل الشيخ محمد بن سليمان حتى أخرجه منها أحمد باشا والي جدة[٥٤].

وإلى جانب هذه المدارس فقد أوردت المصادر المعاصرة عددًا من المدارس الأهلية في مكة إبان القرن الحادي عشر الهجري، ومنها:

---

(٤٣) للمزيد حول خيرات السلطان مراد في مكة المكرمة ينظر: السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٤٩٤- ٤٩٩؛ الحموي، **فوائد الارتحال**، ٦/ ١٥٨، ١٥٩.

(٤٤) الطبري، **الأرج المسكي**، ص ٨٠؛ كشميري، **مكة المكرمة**، ص ١٨٥، ٢٧٦.

(٤٥) وزارة الأوقاف المصرية:

- الدفتر خانة، حجة رقم ٩٠٦، الديوان العالي، بتاريخ غرة رجب ٩٩٧هـ/١٥ مايو ١٥٨٩م.
- قسم الحجج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٤٠٠١، بعنوان (**السلطان مراد خان ابن السلطان سليم خان**).

وكانت مرتبات اوقاف السلطان مراد تعطى لأمير الحج المصري بإشهاد خاص، ينظر على سبيل المثال: دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، إشهادات، سجل رقم ١٨٧، وثيقة رقم ٧١١، ص ١٧٤، بتاريخ ١١١٦هـ/ ١٧٠٥م.

(٤٦) الدهلوي، عبد الستار، **الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر**، تحقيق، صلاح الدين بن خليل بن إبراهيم الصواف، دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ، ص ٧٨.

(٤٧) المحبي، **خلاصة الأثر**، ٢/٨؛ الروقي، **وظيفة الإفتاء في مكة**، ص ٢٨؛ مداح، **دور المجاورين**، ص ٣٢٦. الحموي، **فوائد الارتحال**، ٥/ ٢٢٥- ٢٢٨؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٣٦٠ حاشية رقم (٥)؛ المعلمي، **أعلام المكيين**، ٢/٧٧٢؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٧.

(٤٨) الحموي، **فوائد الارتحال**، ١/٤٣٦؛ المعلمي، **أعلام المكيين**، ١/١٥٩.

(٤٩) الحموي، **فوائد الارتحال**، ٣/٢٩٦.

(٥٠) السنجاري، **منائح الكرم**، ٤/٣٨٠.

(٥١) السنجاري، **منائح الكرم**، ٤/٤١٩؛ مرداد، **المختصر**، ص ٤٨٨.

(٥٢) السنجاري، **منائح الكرم**، ٤/٤٢٨.

(٥٣) السنجاري، **منائح الكرم**، ٤/٤٩٤؛ الشلي، **عقد الجواهر والدرر**، ص ٣٩٠؛ دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ١٨٤؛ مرداد، **المختصر**، ص ١٨٤.

(٥٤) السنجاري، **منائح الكرم**، ٤/٥٠٨.

- **مدرسة الأغا بهرام الشريفي**[٥٥]، بخط المسعى[٥٦]، وممن تولى التدريس بها الشيخ إبراهيم بن عثمان الدهان (ت ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) [٥٧]، وذكر السنجاري في أحداث سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م أنه تقرر هدم المدرسة وبعض الأماكن المجاورة لها لبناء مدرسة وتكية مكانها باسم الوزير أحمد باشا كوبرلي، إلا أنهم استقروا على مكان آخر في الشبيكة وبقيت المدرسة كما هي[٥٨].

- **مدرسة قرة باش:** أنشأها (الواعظ الرومي[٥٩]) عبد الرحمن أفندي قرة باش في سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م، وجهزها بكل ما تحتاجه، وأوقف لها عددًا من الأوقاف في مصر ومكة المكرمة[٦٠].

- **مدرسة آل المنوفي:** تنسب لأسرة المنوفي التي قدمت من مصر في القرن الحادي عشر الهجري واستوطنت مكة المكرمة، وأنشأت بها مدرسة خاصة لاهتمامهم بالعلم[٦١]، ومن أشهر من درس بها من علماء الأسرة في القرن

---

(٥٥) بهرام الشريفي: رومي الأصل دخل في خدمة الأشراف، فخدم عددًا منهم، وكان موضع ثقتهم حتى أنه كان رسولًا منهم إلى السلطان العثماني، وكذلك استمر ابنه محمد في خدمتهم فكان من خدام الشريف محسن، وكان لبهرام أغا عدد من الخيرات في الحرم المكي الشريف، أشاد بها معاصروه حتى مدحه بعض الشعراء ومنهم الفضل بن عبد الله الطبري، ومن أشهرها الرباط الذي أنشأه في حي المدعى على يسار الذاهب إلى مقبرة المعلاة. ابن معصوم، **سلافة العصر**، ص ٤٩، المحبي، **خلاصة الأثر**، ٤/٢، ٣١٠/٣؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٥٠٤/٤؛ شافعي، حسين عبد العزيز، **الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني دراسة تاريخية حضارية ٩٢٣- ١٣٣٤هـ/١٥١٧ – ١٩١٥م**، دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ١٧٥.

(٥٦) الطبري، **الأرج المسكي**، ص ٨١.

(٥٧) الحموي، **فوائد الارتحال**، ١١١/٣؛ مرداد، **المختصر**، ص ٤٤؛ الدهلوي، **الأزهار**، ص ٨١؛ المعلمي، **أعلام المكيين**، ٤٣٢/١، ٤٣٣.

(٥٨) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣٩٧/٤.

(٥٩) المحبي، **خلاصة الأثر**، ٣١٠/٣.

(٦٠) عجيمي، هشام، **أخبار الحرمين الشريفين والحجاز في السجل التاريخي العثماني**، (ترجمة وترتيب وتقديم)، ط ١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ٥١/٢. وقد ذكرت بعض المراجع المدرسة باسم عمر قرة باش، وهو غير صحيح. ينظر: بدر، عبد الباسط، **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ٩٢/٣؛ موسى، علي بن موسى الأفندي، **وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م**، منشور ضمن كتاب: رسائل في تاريخ المدينة، دار اليمامة، الرياض، ط ١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٥٢؛ بيومي، محمد علي فهيم، **دور مصر في الحركة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣- ١٢٢٠هـ/١٥١٧- ١٨٠٥م)**، ط ١، دار القاهرة، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ٢١٧.

(٦١) السباعي، تأريخ مكة، ١١٧/٢؛ بيومي، دور مصر، ص ٢١٥؛ عبد المعطي، حسام محمد، **العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٣٣٩.

الحادي عشر الشيخ عبد الجواد المنوفي المتوفى سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م[٦٢].

- **مدرسة محمد بن سليمان الروداني:** ذكرها السنجاري في أحداث سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، وذكرها دحلان باسم "مدرسة ابن سليمان"، وكانت تقع بجوار المدرسة الداوودية[٦٣].

- **مدرسة رامشت**[٦٤]: على باب الحزورة[٦٥].

- **مدرسة أحمد بن يونس**[٦٦]، ذكرها السنجاري في أحداث آخر رجب سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م، وكانت تقع بجوار باب الشريف[٦٧] الذي كان يدخل منه سادات مكة

---

(٦٢) مرداد، **المختصر**، ص ٢٣٠؛ الدهلوي، **الأزهار**، ص ١٢٧.

(٦٣) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ١٨٤.

(٦٤) **رامشت:** هو الشيخ أبو القاسم، واسمه إبراهيم بن الحسين الفارسي، له خيرات كثيرة في الحرم، فقد كسا الكعبة المشرفة، وصنع لها ميزابًا، كما أنشأ مدرسة، ورباطًا بالجانب الغربي من المسجد الحرام عند باب الحزورة، وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعة، من سائر العراق، وتاريخه سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م، وقد احترق هذا الرباط في عام ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م وأعيد بناؤه وسمي رباط الخاص، وكان يعرف أيضًا برباط العجم، أما مدرسته فقد ذكرها العصامي باسم "مدرسة ملك التجار رامشت". العصامي، **سمط النجوم العوالي**، ٤/٢٧٦، ٣٢٩؛ الفاسي، **شفاء الغرام**، ١/ ١٤٠، ١٧٠، ٣٠١، ٤٣٢؛ شافعي، **الأربطة بمكة المكرمة**، ص ٩.

(٦٥) الطبري، **الأرج المسكي**، ص ٨١.

باب الحزورة: من أبواب المسجد الحرام في لجهة الغربية، وينسب إلى حزورة والدة وكيع بن سلمة من أمراء مكة التي دفنت بالقرب من هذا الباب، ويُقال نسبة إلى امرأة تُسمي حزورة كانت تخدم ضريحًا بهذه الباب أيام الجاهلية، وقيل إنه اسم لسوق في الجاهلية كان في هذا المكان، وكان يعرف أيضًا بباب بني حكيم بن خزام، وباب الخزامية، وباب بني الزبير بن العوام، وعرف أخيرًا باسم باب الوداع. صبري، **مرآة الحرمين**، ٢/٧٥١، ٧٥٢؛ باسلامة، **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، ص ١٢٥، ١٢٦؛ عمارة، طه عبد القادر، الحارثي، عدنان محمد، **تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني**، جامعة أم القرى مركز أبحاث الحج، د.ت، ص١١٥.

(٦٦) **أحمد بن يونس:** ذكره العصامي في حديثه عن الشريف إدريس بن الحسن بقوله "وزير مكة القائد أحمد بن يونس، وَهُوَ الْوَزير على مَكَّة من قبل مَوْلَانَا الشريف إِدْرِيس ... استفحل أمره وَعظم حَتَّى صَارَت الْأُمُور كلهَا منوطة بِرَأْيِهِ وتدبيره موكولة إِلَى تَقْدِيمه وتأخيره"، وقال عنه المحبي: "كَانَ شَدِيد الْبَأْس ذَا قُوَّة وَعدد ومدد وطار صيته فِي الْآفَاق وَأكْثر الدخل وَأقل الْإِنْفَاق وَكَانَ ذَا تَدْبِير لأحواله حَتَّى جَاوز الْحُدُود"، سبب في فتنة بين الشريف إدريس والشريف محسن سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م، ولكنهما توافقا واتفقا على عزله، وعين الشريف إدريس بدلًا منه ريحان بن سالم، وصودرت ممتلكات ابن يونس وأتباعه، وتجدد الفتن بسببه مرة أخرى بين ذوي حسن وذوي بركات، فقام الشريف إدريس بالقبض عليه وقتله في شوال سنة ١٠٢٧هـ/ سبتمبر ١٦١٨م. العصامي، **سمط النجوم العوالي**، ٤/٤٠٧، ٤٠٨؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ١/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٦٧) **باب الشريف:** من الأبواب الجهة الجنوبية للمسجد الحرام، عرفه الفاسي باسم باب مدرسة الشريف

إلى الحرم الشريف[٦٨]، أما الطبري والذي ذكرها باسم (مدرسة القائد أحمد بن يونس) فقال عنها:".. وعدّ هذه في المدارس تجوّز، إذ كانت في جهة بعض المدارس القديمة، ولم يجعلها ابن يونس مدرسة، وقد جعل لها بابًا من المسجد الحرام، وإنما جعلها مصلى فأطلق عليها لفظ المدرسة"[٦٩].

- **مدرسة عبد الله بن عتاقي:** ذكرها السنجاري في معرض حديثه عن عمارة محل مولد النبي صلى الله عليه وسلم التي تمت بأمر السلطان محمد بن مراد في سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م[٧٠]، وذكر الطاهر أن السلطنة قد عينت "العتاقي أفندي" مدرسًا بها وقررت له مرتبًا نظير عمله ليومين في الأسبوع، وكان ينوب عنه في التدريس شيخ أهل الحديث الشيخ عبد الله بن سالم البصري[٧١].

- **مدرسة السيد العيدروس،** ذكرها الحموي في ترجمته للشريف إدريس بن الحسن بن نمي[٧٢].

منشآت السلطان سليمان في مكة المكرمة:

قام السلطان سليمان القانوني بعدد من الأعمال في مكة المكرمة والمسجد الحرام، فمن ذلك الأمر الذي أصدره في ٢٧ رجب ٩٥٩هـ/١٩ يوليو ١٥٥٢م إلى علي باشا والي مصر بإجراء بعض الإصلاحات في الحرم المكي الشريف وتجديد كسوة بعض الأعمدة التي أصابها التلف بسبب الأمطار[٧٣]، وعندما بلغه أن سقف المسجد الحرام تآكلت أخشابه، وصارت مأوى للطيور والحيات، وأن جانبه الشرقي آل إلى السقوط؛ وبعد أن استفتى العلماء أمر بهدم جميع السقف، وهدم ذلك الجانب، وإعادة بنائه وإعادة بناء جميع السواري مع الإحكام والإتقان، حيث بني بالجص والحجر، كما تم أيضًا في سنة ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م تعمير المطاف الشريف، إلا أنه توفي قبل إتمام هذه العمارة، وعندما تولى السلطان مراد أمر بإتمام العمارة وإتقانها، فتم بناء أبوابه، ودرجه، وأروقته، وقبابه[٧٤].

عجلان لاتصاله بها، وعرفه الأزرقي بباب بني تميم، أنشأه الخليفة المهدي العباسي في عمارته للمسجد الحرام سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م وجدد بناؤه في عمارة السلطان مراد في سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م. باسلامة، **تاريخ عمارة المسجد الحرام،** ص ١٢٤.

(٦٨) السنجاري، **منائح الكرم،** ٣٧٧/٤.

(٦٩) الطبري، **الأرج المسكي،** ص ٨١.

(٧٠) السنجاري، **منائح الكرم،** ٥٠٧/٣؛ المعلمي، **أعلام المكيين،** ٤٦٥/١.

(٧١) الطاهر، **الدر الفاخر،** ص ١٤٦.

(٧٢) الحموي، **فوائد الارتحال،** ٣٣٢/٣.

(٧٣) بيات، فاضل، **البلاد العربية في الوثائق العثمانية،** مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ٢٠١٠م، ١٧٥/٢.

(٧٤) الشرنبلالي، حسن بن عمار، **إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم،** تحقيق، سليمان بن صالح آل كمال، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٤٦-٤٨؛ النهروالي، **الإعلام،** ص ٥٧ وما بعدها، وقد خصص النهروالي في كتابه فصلًا كاملًا بعنوان: "فصل في ذكر مآثر السلطان سليمان وخيراته وصدقاته الجارية الحسان في جميع البلدان، سيما

ومن أعماله أيضًا وضع منبر للرخام في المسجد الحرام، وعمل ميزاب لسطح الكعبة محلى بالفضة مطليًا بالذهب، كما وقف على كسوة الكعبة جملة قرى بمصر، ومنها تقرير صدقات عظيمة ترسل سنويًا لأهل الحرمين الشريفين، وقف عليها جملة قرى اشتراها بمصر، ومنها صدقات الجوالي، ومن أعماله العظيمة بمكة أيضًا إصلاح وتعمير عين حنين وعين عرفات **كما** قامت ابنته (خاتم سلطان) بعمارة عين زبيدة على حسابها الخاص[٧٥].

ومن أهم أعمال السلطان سليمان ما قرره من شراء عدد من القرى بمصر وأوقفها على كسوة الكعبة المشرفة، على أن يضاف إلى ريع هذا الوقف ما يكفي لتكملة نفقات الكسوة بعد أن علم بعجز أوقاف الكسوة السابقة عن الوفاء بمصروفاتها[٧٦].

من مظاهر اهتمام السلطان سليمان بالعلم والعلماء في مكة المكرمة:

من الجوانب المهمة في حياة السلطان سليمان اهتمامه بالعلم والعلماء في جميع أنحاء دولته، وفي ذلك يقول صاحب كتاب (العقد المنظوم): "وكان محبًا للعلم معظمًا لأهله غاية الاعظام ومهتمًا في إجراء الشرع المبين بمزيد من الاهتمام، وقد تيسر له من الخيرات العظام والمبرات الجسام ما لو تفرد بإحداها ملك من الملوك لكفته يوم مفتخره ... وكان رحمه الله ذا حظ من المعارف والنوادر، وله معرفة تامة بالتواريخ من الأوائل والأواخر، وكان ينظم الشعر بالتركي والفارسي"[٧٧]، وقال الشلي في

في بلد الله الحرام، وبلد خاتم الأنبياء والرسل الكرام، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام"، ص ٣٣٦-٣٥٩؛ القليوبي، أحمد شهاب الدين، **النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس**، تحقيق، سعيد عبد الفتاح، مكة المكرمة، مكتبة مصطفى نزار الباز، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ٧٥؛ منجم باشي، أحمد دده، **جامع الدول**، دراسة وتحقيق، غسان الرمال، مكة المكرمة، د، ن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٨٤١/٢؛ وينظر: السنجاري، **منائح الكرم**، ٢٥٨/٣- ٢٦٠، ٤٤٧-٤٤٩؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق، محمود الأرناؤوط، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٥٥٠/١٠، ٥٥١؛ الطبري، **الأرج المسكي**، ص ١٥١، ١٧٢، ١٧٣؛ صبري، **مرآة الحرمين**، ٢/ ٦٣٢.

(٧٥) القطان، **تنزيل الرحمات**، ١٠٥/٢، الكردي، محمد طاهر، **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، طبع على نفقه الدكتور عبد الملك بن دهيش، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٥٢٢/٤، ٥٢٣؛ مخلوف، ماجدة صلاح، **الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني ٩٢٣- ١٣٣٥هـ/١٥١٧-١٩١٦م**، بحث مقدم على ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ١٦٥، ١٦٦.

(٧٦) النهروالي، **الإعلام**، ص ٧١، ٢١٩، ولمزيد من نصوص الفرمانات والأوامر الصادرة من السلطان سليمان بإجراء إصلاحات في الحرمين الشريفين ومرافقهما ينظر: بيات، **البلاد العربية**، ١/ ١٠٥-١٠٨، ٣/ ٦٩- ١٠٥.

(٧٧) الآيديني، المولى علي بالي، **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٣٧٦، ٣٧٧.

ترجمته: "وأما الخيرات والمبرات والمساجد والمدارس والجامعات وإجراء العيون وبناء القلاع والخانات فذلك مما لا يدخله الحصر، ويعز عن الضبط والقصر"(٧٨).

ومن أهم منشآته العلمية والتي حملت اسمه "جامع السليمانية" الذي أنشأه في إستانبول بين عامي ١٥٤٩ -١٥٥٦م، ويتألف من دار الحديث وأربع مدارس ومستشفى، ومدرسة للطب، وحمام، ومدرسة كان يدرس بها الرياضيات وعلوم الفلك والفيزياء والكيمياء(٧٩)، كما قام بإنشاء التكية السليمانية في دمشق، وبنى إلى جانبها مسجدًا كبيرًا ومدرسة كبيرة عرفت أيضًا باسمه(٨٠)، وقد بلغ النظام التعليمي العثماني في المدارس السليمانية أعلى درجاته من حيث التنظيم والرقي؛ فلم تقتصر على تدريس العلوم الإسلامية فقط بل شملت كثيرًا من العلوم، فوضعت شروط دقيقة لمن يتولى التدريس بها، ومن أهمها إجادة عدة لغات، كما كان العمل بها في كثير من الأحيان بداية للترقي في الوظائف العليا كالقضاء والإفتاء، وهو ما ينطبق أيضًا على المدرسين في المدارس السليمانية في مكة(٨١)، كما وضعت شروط للطلاب الملتحقين بها، ونظام تأديبي يضمن التزام الطلاب بالدراسة ونظمها، ويحدد آلية التحاقهم بالعمل في هذه المدارس بعد التخرج منها(٨٢).

أولى السلطان سليمان علماء مكة المكرمة والمجاورين فيها عناية خاصة، ومن ذلك ما ذكره البكري: "وفي دولته الشريفة أمر بأن تكون الجوالي للفقراء من العلماء وغيرهم ولأهالي مكة المشرفة وغيرهم، وفي دولة الجراكسة لم يكن من ذلك إلا القليل الذي لا يذكر، فجزاه الله خيرًا..." (٨٣).

---

(٧٨) الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي، **السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر**، تحقيق، إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٥٠١.

(٧٩) المصري، حسين مجيب، **معجم الدولة العثمانية**، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٧٤.

(٨٠) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق، خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٣/١٤٠؛ موسى، محمد بن حسن بن عقيل، **المختار المصون من أعلام القرون**، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٢/٨٢٥.

(٨١) Sahn-ı Semân'dan Dârulfünûn'a, Osmanlı'da İlim ve Fikir Dünyası (Âlimler, Müesseseler ve Fikrî Eserler) - XVII.Yüzyıl , 2017, p 195, 196.

(٨٢) Ibid., p.196.

وللمزيد عن النظام التعليمي في عصر السلطان سليمان وتنظيمات المدارس السليمانية ينظر: سليم، أحمد محمد عبد العال، **تطور المؤسسات التعليمية النظامية في مركز الدولة العثمانية حتى بداية عصر تنظيمات ١٨٣٩م**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ٧٠، ج ٢، بريل ٢٠١٠م، ص ٣٠- ٣٢.

(٨٣) البكري، محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية**، تحقيق،

المدارس السليمانية:

تعد المدارس السليمانية أول آثار السلاطين العثمانيين العلمية في مكة المكرمة، بل إن بعض المؤرخين كحاجي خليفة عدوها من أهم أعمال السلطان سليمان[٨٤]، وقال الغزي في ترجمته للسلطان سليمان: "وله المدارس العظيمة بمكة المشرفة"[٨٥]، وقد أورد المؤرخون سبب إنشائها فمن ذلك ما ذكره النهروالي حيث قال: "وسبب ذلك أن الأمير إبراهيم أمين إجراء عين عرفات عرض على الأبواب الشريفة السليمانية، وأنهى للأعتاب العلية الخاقانية أن المناسب للشأن الشريف السلطاني .. أن يكون لحضرة السلطان بمكة المشرفة أربع مدارس على المذاهب الأربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سببًا لاشتغالهم بعلم الشرع ... ويسطر ذلك في صحائف حسنات للسلطنة الشريفة؛ فأجابه السلطان سليمان المرحوم إلى ذلك[٨٦]، وذكر الطاهر أن ذلك كان في سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م[٨٧].

كلف السلطان سليمان الأمير قاسم بك أمير (أمين) جدة بأن يبادر إلى العمل، وأن يختار أحسن الأماكن اللائقة لبناء هذه المدارس، وبعد تشاور قاسم بك مع الأمير إبراهيم وغيرهما من الأعيان اتفق على أن اللائق لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد إلى باب الزيادة[٨٨]، وكان بهذا الموضع البيمارستان المنصوري[٨٩] ومدرسة لصاحب كُنباية[٩٠] السلطان أحمد شاه

ليلى الصباغ، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٨٤) حاجي خليفة، **فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار**، **تاريخ ملوك آل عثمان**، تحقيق، سيد محمد السيد، د، ن، د، ت، ص ٣٠٠.

(٨٥) الغزي، **الكواكب السائرة**، ٣/١٤٠.

(٨٦) النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٥٥؛ الجمال الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن**، ١/٥٠٣؛ البكري، **المنح الرحمانية**، ص ١٢٦، ١٢٧.

(٨٧) الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٢٧.

(٨٨) القطان، **تنزيل الرحمات**، ٢/١١٧؛ الجمال الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن**، ١/٥٠٣، ٥٠٤؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٣٥٩، ٣٦٠؛ الكردي، **التاريخ القويم**، ٤/٤٢٥؛ الطبري، **الأرج المسكي**، ص ٨٠.

باب الزيادة: يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام، كان يسمى قديمًا بباب سويقة، كما عرف باسم "باب دار بني شيبة بن عثمان" حيث اعتاد شيبة بن عثمان أن يدخل ويخرج من هذا الباب، يطلق عليه أيضاً باب زيادة دار الندوة، وباب دار الندوة الزائد، كما عرف باسم "باب العنود"، وعرف ايضًا بـ "باب القطبي" لكونه مجاورًا لمدرسة قطب الدين الحنفي. صبري، **مرآة الحرمين**، ٢/٧٥٤، باسلامة، **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، ص ١٣١.

(٨٩) **البيمارستان المنصوري:** البيمارستان كلمة فارسية تعني مكان معالجة المرضى (المستشفى)، نسبة إلى الخليفة المستنصر بالله الذي أمر بوقفه في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، وكان موضعه بالجانب الشمالي من المسجد الحرام. الفاسي، **العقد الثمين**، ١/١٢٣؛ باسلامة، **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، ص ٧٩.

(٩٠) ذكرها السنجاري باسم (المدرسة الكنبايتية)، منائح الكرم، ٣/٣٥٩. وتنسب هذه المدرسة إلى السلطان أحمد شاه (٨١٣– ٨٤٥هـ/١٤١٠ – ١٤٤١م) أحد

سلطان كجرات بالهند، وبعض دور مكة والأوقاف والأربطة التي عوضت مقابل هدمها، بينما تنازل الشريف حسن عن ممتلكاته التي دخلت ضمن مباني المدارس، ووصف النهراوالي بوم وضع حجر الأساس: "فتقدم قاضي مكة المكرمة .. أحمد بن محمد بك النشانجي ... ووضع بيده الشريفة الأساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والأمراء وأعيان الناس، ووضع كل واحد منهم حجرًا في ذلك الأساس، وكان ذلك يومًا مشهودًا مباركًا مسعودًا، وذلك لليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة.." [٩١].

ومن مظاهر اهتمام السلطان بإنشاء المدارس أن اختار لبنائها المعمار سنان باشا أشهر معماريي عصره والدولة العثمانية على مدار تاريخها، والذي قام بتنفيذ أهم منشآت السلطان سليمان في استانبول والحجاز [٩٢]، ومن ذلك أيضًا أنه عندما بلغه من قاسم بك أن هناك بعض دور الأوقاف التي ترجع إلى أوقاف زوجة السلطان المملوكي إينال خان (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م)، ويلزم استبدالها لإتمام بناء المدارس فأمر السلطان والي مصر وقاضيها بالبحث عن المستفيدين من ذرية الواقفة

سلاطين الدولة الكجراتية التي قامت في غرب بلاد الهند، وتنسب المدرسة إلى قاعدة إحدى ولاياتها، وكانت تقع بالجهة الجنوبية من المسجد الحرام، وقد ذكر الطبري في إتحاف فضلاء الزمن أن صاحب كنباية أرسل في سنة ٨١١هـ/ خادمه ياقوت الغياثي ومعه هدية ليتصدق بها على أهل الحرمين الشريفين ويعمر له مدرسة ورباطًا، ويقف على ذلك أوقافًا يصرف ريعها على أفعال الخير كالتدريس ونحوه؛ فقبلها الشريف بركات بن حسن، وأمره بأن يمضي في مطالب السلطان، واشترى الغياثي دارين بباب أم هانئ فهدمهما وبناها في عامه رباطًا ومدرسة، كما اشترى عددًا من الأماكن جعلها وقفًا على المدرسة، وجعل لها أربعة مدرسين من أهل المذاهب الأربعة وستين طالبًا، هذا إلى جانب عدد من الأعمال الخيرية الأخرى في مكة. **الفاسي، شفاء الغرام**، ٤٢٨/١، ٤٢٩؛ الجمال الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن**، ١٨٦/١– ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦، ٥٠٣، ٥٠٤؛ وينظر: الدهاس، **المدارس في مكة**، ص ٢٤؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧١، ٧٢.

(٩١) النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٥٥، ٣٥٦؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٣٥٩/٣، ٣٦٠، وقد أيد هذا القول محمد عاشق، فذكر أنه بدأ الشروع في بناء المدارس في اليوم الثاني من شهر رجب سنة ٩٧٢هـ/ ٢ فبراير ١٥٦٥م. محمد عاشق، **تاريخ مكة المشرفة المسمى بالأخبار المكية**، ترجمة، هشام عجيمي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص ٤٤، وينظر أيضًا: الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٢٨.

وقد ذكر السنجاري أن بناء المدارس السليمانية كان في سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٦م، وذكر أن ذلك ما ذكره القطب (أي النهروالي)، بينما عزى القول بالبدء في إنشائها في سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م إلى ابن أخيه الأكمل (عبد الكريم بن محب الدين علاء الدين النهروالي). **منائح الكرم**، ٣٦٠/٣، وأيده الجمال الطبري. **إتحاف فضلاء الزمن**، ٥٠٣/١، وينظر: شافعي، **الأربطة بمكة المكرمة**، ص ٩.

(٩٢) حرب، محمد، **جهود المعمار سنان في مكة والمدينة**، مجلة الدارة، س ١٨، ع ٢، محرم، صفر، ربيع الأول، ١٤١٣هـ، ص ١١٥– ١١٩.

والحصول على موافقتهم على الاستبدال دون أي غبن على الوقف، ثم إلحاقها بأوقافه على المدارس(٩٣).

لم تتم عمارة المدارس السليمانية في عهد السلطان سليمان رغم حرصه على إكمال العمل ومتابعته لأعمال البناء(٩٤)، ورسائله المتوالية إلى والي مصر وشريف مكة المكرمة(٩٥) ومأموري البناء لبذل الجهد لاستكمال إنشاء "المدارس الشريفة"(٩٦)، وأوامره إلى قاسم بك بالاستعجال والاهتمام، حيث توفي السلطان سليمان، وتولى بعده ابنه السلطان سليم الثاني فتمت في عهده(٩٧). وقد عرض السنجاري لاهتمام السلطان سليم باستكمال منشآت السلطان سليمان في مكة ومنها المدارس السليمانية، وما أنفقته الدولة من أموال في سبيل ذلك، وإسهام شريف مكة الشريف حسن بن أبي نمي في الأمر فقال: "ولم يتم العمل أي في العين (وإتمام المدرسة).. ولم يزل (أي الشريف) يقطع الصخور تحت الأرض، ويهشمها، ويطلع بها كالجبال، وكلما فرغ المصروف أرسل إلى باب السلطان، وطلب مالًا؛ فيأتيه ما طلب إلى أن صرف مائتين وخمسين ألف دينار غير ما صرفه من ماله وافتقد جميع ما بيده، واقترض نحو عشرين ألف دينار ... ولما توفي عين صاحب مكة لتمام العمارة قاسم بيك صاحب جدة فاجتهد في إتمام المدرسة.."(٩٨)، وكان تمام تمام بناء المدارس في سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م (٩٩)، وعندما قام السلطان سليم الثاني بعمارة المسجد الحرام أقام بإحدى المدارس السليمانية منارة عرفت بالمنارة السليمانية(١٠٠) وصفها الجمال الطبري بقوله: ".. وهي منارة في غاية العلو والارتفاع مبنية بالحجر الشميسي مسبوكة بسبك الذهب الأحمر بدورين أساسات محكمة موضوعة رأسها على أسلوب منائر بلاد الروم

(٩٣) بيات، **البلاد العربية**، ٣/١٠٩- ١١١.

(٩٤) Sahn-ı Semân'dan Dârulfünûn'a, Osmanlı'da İlim ve Fikir Dünyası (Âlimler, Müesseseler ve Fikrî Eserler) - XVII.Yüzyıl , 2017, p 191.

(٩٥) كان يشغل منصب الشرافة الشريف حسن بن أبي نمي محمد، وكان قد عين في الشرافة في حياة والده، واستمر بها حتى وفاته في جمادى الآخرة ١٠١٠هـ/ سبتمبر ١٦٠١م. جارشلي، إسماعيل حقي، **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني**، ترجمة، خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٣٩.

(٩٦) بيات، **البلاد العربية**، ٣/٨٢.

(٩٧) النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٥٧.

(٩٨) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٤٨٨؛ وينظر: الجمال الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن**، ١/٥٢٤- ٥٢٩؛ الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٣٠.

(٩٩) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/ ٤٥٧؛ كشميري، **مكة المكرمة**، ص ٢٣٢

(١٠٠) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/٣٦١، ٣٦٢؛ الطبري، **الأرج المسكي**، ص ١٧٩. نواب، عواطف بنت محمد نواب، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة**، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٥٨٦.؛ حاجي خليفة، **فذلكة أقوال الأخيار**، ص ٣١٢.

تكاد تلامس معارج النجوم وتغوص في الأرض إلى مدارج التخوم"[١٠١].

وقد ضم مبنى المدارس السليمانية قبتين أكبر من قباب أروقة الحرم في الحجم وتتوسطها المئذنة المذكورة بطابعها العثماني المميز[١٠٢]، وقد بلغ عدد حجرات المدارس السليمانية ستًا وأربعين حجرة[١٠٣]، موزعة على أدوار متعددة، ويمر أسفل منها ممر يوصل إلى الحرم من إحدى جهاته وبالشارع العام من الجهة الأخرى، ويدخل للمدرسة من دهليز به بئر، وهي مطلة على الحرم، وتتوسطه قاعة محاضرات تعلوها قبة كبيرة[١٠٤].

وحرصًا على أداء المدارس لرسالتها العلمية الكاملة كان السلطان سليمان قبل وفاته قد أمر بإنشاء مكتبة بها، كما أرسل في سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م وزيره محمد باشا إلى مكة وطلب منه أن يختار له مكانًا ليجعله رباطًا للفقراء، وأن يجعل له موردًا ينتفع به فقام بإنشاء الرباط الذي عرف برباط السليمانية، وقام بإنشاء مجموعة من الدكاكين للصرف عليه، وعمل له سبيلًا ودكاك لراحة وشرب المارين، كما خصص له مرتبات سنوية من مالية مصر مقداراها فيه ٣٢٠٠نصفًا فضة[١٠٥]، وقد ورد في ترجمة الشيخ محمد قطبي الشهير بالقطبي المكي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م) في السجل التاريخي العثماني أنه في زيارته لإستانبول في سنة ٩٦٥هـ/ ٥٧-١٥٥٨م تقابل مع السلطان سليمان القانوني فأصدر له أمرًا ببناء أربعة مدارس باسمه في مكة المكرمة، وقرر له ٧٠ فضة راتبًا لوظيفة الإشراف على البناء، وأن تكون المدارس "مولوية"[١٠٦].

وقد لقيت مباني المدارس عناية من علماء وأشراف مكة ففي سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م

---

(١٠١) الجمال الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن**، ٥٤٨/١، ٥٤٩، وينظر: الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم المالكي المكي، **تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٣٩٢/١.

(١٠٢) كشميري، **مكة المكرمة**، ص ١٨٥.

(١٠٣) صبري، **مرآة الحرمين**، ٦٤٥/٢.

(١٠٤) كشميري، **مكة المكرمة**، ص ٢٥٠، ٥٢١.

(١٠٥) الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٢٨؛ بيومي، محمد علي فهيم، **مخصصات الحرمين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣ - ١٢٢٠هـ/١٥١٧- ١٨٠٥م**، ماجستير، الرسالة غير المنشورة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٣٦٥، ٣٨٦، ٣٨٧؛ مطر، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٣٩٠.

(١٠٦) عجيمي، **أخبار الحرمين**، ٣١٢/٢.

مولوية: جماعة صوفية تنسب نفسها إلى جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، اتسعت دائرتها في العصر العثماني حتى أن لفظ "مولوي" أصبح يطلق على كل زاهد أو عالم كبير، تميز أفرادها بلبس قلنسوة من الصوف على شكل وسادة، كانوا يقيمون "حلقات الذكر" بالأناشيد والرقص على توقيع آلات الطرب، و"مولوي خانة" مصطلح مركب أطلقه الناس في العصر العثماني على مكان فرقة المولوية أو مقرها. الخطيب، مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٤١٤، ٤١٥.

تهدمت بعض أجزائها، بسبب السيول التي تعرضت لها مكة، فرفع الشريف زيد بن محسن[١٠٧] معروضًا إلى الصدر الأعظم لإرسال ١٥٠٠٠ عملة ذهبية لترميم بعض الأماكن المتضررة ومنها المدرسة الرابعة التي تعلوها المئذنة[١٠٨]، وبعد ترميمها تعرضت بعض أجزائها للتهدم مرة أخرى فرفع قاضي مكة وشيخ الحرم ونائبه الشيخ حنيف الدين المرشدي معروضًا إلى الصدارة العظمى لإرسال المبالغ اللازمة للترميم، وقد وافق الصدر الأعظم، وتم إرسال ١٥٠٠٠ ذهب لعمل الترميمات[١٠٩]. كما تم عمل بعض الترميمات بالمدارس في سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م [١١٠]، وفي سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٥م [١١١] مما يدل على العناية الكبيرة التي حظيت بها هذه المدارس.

ترتيب العمل في المدارس السليمانية:

وضع السلطان سليمان الترتيب الأساسي للمدارس فرتب وظائف المدرسين ومرتباتهم مع مرتبات الطلبة بحيث تصرف من ريع أوقافه بالشام، فعين لكل مدرس خمسين أقجة[١١٢]

---

(١٠٧) كان الشريف زيد بن محسن خلال هذه الفترة مشاركًا في إمارة مكة للشريف محمد بن عبد الله. جارشلي، **أشراف مكة**، ص ١٤٦.

(١٠٨) جامعة أم القرى، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم ٧ /١٢٦/ و ح ج، مصدرها: طوبقا بوسراي، رقم E .9592، معروض من الشريف زيد بن محسن إلى الصدر العظم بشأن إرسال ١٥٠٠ ذهب لترميم وتعمير بعض المدارس والمآذن ومجاري المياه بلعين عرفات مكة المكرمة، بدون تاريخ.

(١٠٩) جامعة أم القرى، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم 11 /١٢٦/ و ح ج، مصدرها: طوبقا بوسراي، رقم E 9191، معروض أعده قاضي مكة المكرمة والسيد مصطفى شيخ الحرم والسيد حسين نائب الحرم وحنيف الدين المرشدي مفتي مكة المكرمة بشأن ضرورة ترميم قبب الحرم الشريف وقبب المدارس الأربعة وقبة الفراشين ومجاري المياه لعين عرفات بإرسال ١٥٠٠٠ ذهب مع تعيين رجل معتمد لذلك، بتاريخ سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م.

(١١٠) جامعة أم القرى، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم ١١٠/١٠/ د/ و ح ج، مصدرها: جودت معارف، رقم ١٩٨٨، أمر إلى الشريف عبد الكريم أمير مكة المكرمة وإلى قاضي مكة المكرمة بخصوص تعمير الأماكن الخربة في المدارس الأربع ...، بتاريخ جمادى الثانية ١١٢٠هـ/ مارس ١٧٠٨م.

(١١١) جامعة أم القرى، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم ١١ /١١٠/ د/ و ح ج، مصدرها: جودت معارف، رقم ٤٥٧٢، بخصوص تحرير وإصدار أمر إلى أبي بكر باشا والي جدة وإلى والي مصر بشأن أمر تفويض ترميم المدرسة التي بناها السلطان سيلمان بمكة المكرمة ... وتسديد ترميمها من إرسالية مصر"، بتاريخ ٢٨ رجب ١١٣٧هـ/ ١١ أبريل ١٧٢٥م.

(١١٢) **أقجة**: وصحتها آقجة بالمد AKGE، معناها لغة: المائل إلى البياض، وحدة نقدية من العملات الفضية، ضربت في عهد أورخان (١٣٢٦-١٣٦٠م)، تذكرها المصادر الأجنبية عادة باسم ASPER، وتساوي ٣/١ بارة و ٦٠/١ من الدينار الذهبي العثماني. حلاق، حسان، صباغ، عباس، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية**، بيروت، دار العلم للملايين،

عثمانية في كل يوم[١١٣]، وللمعيد أربعة عثامنة، ولكل مدرس خمسة عشر طالب، لكل طالب عثمانيين، وللفراش كذلك (عثمانيين)، وللبواب نصف ذلك (أي عثماني واحد)، وقد جرت العادة أن يقوم ناظر الأوقاف السليمانية بالشام بتجهيزها مع الركب الشامي إلى مكة المكرمة فتوزع على مستحقيها من العاملين في المدارس[١١٤]، حيث كانت هذه المرتبات على نفس الدرجات في المدارس السليمانية في استانبول ودمشق[١١٥]، وإلى جانب الأوقاف التي بالشام فقد كانت هناك أوقاف للمدارس في مكة، وهي اثنا عشر منزلًا[١١٦]، وقد أشار النهروالي بعضها في عدة مواضع، ومنها البيت الذي كان يعرف ببيت الخواجا الطاهر، والبيت المشهور باسم (بيت الخواجا بخشي الذي هو في باب الزيادة)[١١٧].

وإلى جانب هذه المرتبات النقدية فقد خصص للمدارس السليمانية مرتبات عينية، فقد خصص لكل حجرة من حجراتها الست وأربعين جراية قدرها ثلاثة أرادب من الحنطة[١١٨]، كما خصص كسوة سنوية من (القطيفة) للمدرسين فيها[١١٩].

تعيين المدرسين في المدارس السليمانية:

ط ١، سبتمبر ١٩٩٩م، ص ١٢؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ١٣.

(١١٣) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 2740 ,7، بتاريخ ١٠ ذي القعدة ٩٧٦هـ/٢٦ أبريل ١٥٧٦م.

(١١٤) النهروالي، **الإعلام**، ص ٤١٢؛ السنجاري، **منائح الكرم**، ٣٦١/٣؛ الكردي، **التاريخ القويم**، ٥٢٤/٤؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٥، ٧٦؛ الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**، بيروت، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٤٠٦/٤؛ مداح، أميرة بنت علي، **دور المجاورين في إثراء الحركة العلمية بمكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري**، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ص ٣٠٠؛ عدواس، صليحة، عسوس، فاطمة الزهراء، **أوقاف السلطان سليمان القانوني وحرمه في مكة المكرمة (٩٢٥ – ١٥٢٠م/٩٧٤– ١٥٦٦م)**، ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥م، الجزائر، ٢٠١٦/٢٠١٧م، ص ٥٩، ٦٠.

(١١٥)
Sahn-ı Semân'dan Dârulfünûn'a, Op. Cit,197.

(١١٦) جامعة أم القرى، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم ١٣ / ١٢٦ / و ح ج، مصدرها: طوبقا بوسراي، رقم E. 8544/12، عرض بتوقيع وختم قاضي مكة المكرمة السيد عبد الله بشأن توجيه نظارة المنازل الموقوفة على المدارس الأربعة السليمانية بمكة المكرمة وعددها ١٢ منزلًا إلى كل السيد علاء الدين وخير الدين وعبد الله من مدرسي المدرسة، بدون تاريخ.

(١١٧) النهروالي، **البرق اليماني**، ٤٧/١، ٤٨، ١٥٦، ١٥٧.

(١١٨) صبري، **مرآة الحرمين**، ٢/ ٦٤٥.

(١١٩) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 17 ,75، بتاريخ ٢٧ صفر ١٠١٣هـ/ ٢٢ يوليو ١٦٠٤م.

بالإضافة إلى ما أوردته المصادر العربية المعاصرة عن تعيين كبار علماء مكة المكرمة في وظائف التدريس في المساجد السليمانية – كما سنعرض له بالتفصيل – فقد حفظت لنا وثائق الأرشيف العثماني نماذج متعددة لما أولاه السلطان سليم من اهتمام بالمدارس السليمانية، حيث كان تعيين المدرسين بها بموجب فرمانات وأوامر سلطانية، ومن ذلك الأوامر الصادرة في ١٠ رمضان سنة ٩٨١هـ/ ٢ يناير ١٥٧٤م بتعيين مصطفى جلبي ابن لطفي بك[١٢٠]، وبعد وفاته أصدر السلطان أمرًا بتعيين اثنين من المدرسين هما أغا زادة محمد جلبي في وظيفته[١٢١] وأحمد جلبي بن حسن بك[١٢٢].

وفي فترة لاحقة تم تغيير نظام تعيين المدرسين في المدارس، ففي حديثه عن إنجازات السلطان سليم الثاني واهتمامه باستكمال المدارس ووضع نظام لإدارتها يقول محمد عاشق: "وأمر بتوجيه غلال ريوع أوقاف الحرمين بالشام للصرف على المدارس الأربعة، وعين إمام المقام الحنفي رئيسًا على المدارس، وفوضه في تعيين العلماء والقضاة المستحقين للتدريس بها، بعد التشاور مع علماء المذاهب الثلاثة"[١٢٣]، وهو ما أكده عبد الكريم القطبي بقوله: "وصارت الآن المدارس الأربعة كلها حنفية"[١٢٤].

ويبدو أن قيام السلطان سليم بوضع رئاسة المدارس فيمن يتولى إمامة المقام الحنفي وهو في الوقت نفسه من يتولى الإفتاء في مكة المكرمة كجزء من اهتمام الدولة بالمذهب الحنفي باعتباره المذهب الرسمي للدول العثمانية، أما مسألة رئاسة القاضي حسين الحسيني (ت ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م)[١٢٥] قاضي المالكية للمدارس فكانت مؤقتة، نظرًا لمكانته، وكونه أكبر علماء عصره، وكذلك نظير قيامه ببعض الأعمال الأخرى، ومنها قيامه بالإشراف على تطهير مجاري مياه عيون عرفات إلى مكة المكرمة بعد وفاة إبراهيم بك دفتردار مصر الذي كان مكلفًا بهذه المهمة، حيث استطاع أن ينهي عمله في ظرف خمسة أشهر على أحسن وجه، وأنجز ما لم يستطع أن يقوم به من سبقوه في اثني عشر عامًا[١٢٦]، وأشار إليه بعض

---

(١٢٠) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 224 ,25، بتاريخ ١٠ رمضان ٩٨١هـ/ ٢ يناير ١٥٧٤م.

(١٢١) المصدر السابق، وثيقة رقم (A (DVNSMHM d. 225 ,25، بتاريخ ١٠ رمضان ٩٨١هـ/ ٢ يناير ١٥٧٤م.

(١٢٢) المصدر السابق، وثيقة رقم (A (DVNSMHM d. 226 ,25، بتاريخ ١٠ رمضان ٩٨١هـ/ ٢ يناير ١٥٧٤م.

(١٢٣) محمد عاشق، **تاريخ مكة المشرفة**، ص ٤٤.

(١٢٤) عبد الكريم القطبي، **تاريخ مكة الشريف المسمى إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام**، مخطوط بمكتبة الحرم المكي، رقم عام ٣٥٤٥ / تاريخ، لوحة ٥٢.

(١٢٥) وقيل توفي في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م. القطان، **تنزيل الرحمات**، ١٢٦/٢.

(١٢٦) الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٣١؛ صبري، **مرآة الحرمين**، ٢/ ٦٣٢.

المؤرخين بلقب "ناظر الحرم"[١٢٧] ووصفه القطان بأنه "معمار الدولة العلية فريد عصره وأوانه ووحيد مصره وأقرانه"[١٢٨]، وسجلت الوثائق المعاصرة عناية السلطان سليمان وشريف مكة الشريف حسن بن أبي نمي بالقاضي حسين الحسيني، ورغبته زيادة مرتباته إلا أنه توفي قبل إصداره الأمر بذلك، فطلب الشريف زيادة مرتباته، ولما كان الأمر مخالفًا لشروط الوقف على المدارس فقد أمر السلطان سليم الثاني بمراعاته وزيادة مرتباته من جهات أخرى[١٢٩].

إلا أنه رغم إحالة مسألة تعيين المدرسين إلى إمام المقام الحنفي[١٣٠] فقد استمر اهتمام سلاطين الدولة بالمدارس، فكانت شكاوى المدرسين فيها موضع عنايتهم، ومن ذلك الأمر الصادر من السلطان بالتحقيق في الشكوى المقدمة من معين خان التي ذكر فيها أنه أقيل من التدريس في المدرسة في سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٤م بغير حق، وبحجة عدم انطباق شروط الوقف عليه، ونظرًا لما ورد من شريف مكة من إشادة بمعين خان واستحقاقه للوظيفة فقد أمر السلطان قاضي مكة بتعيين المستحق في الوظيفة وإعادته إلى وظيفته، وأرسل إلى أمير أمراء الشام لمراعاة تطبيق شروط الوقف [١٣١].

قام السلطان سليم الثاني بوضع الترتيب الأساسي للعمل في المدارس السليمانية، وهو الترتيب الذي استمر في المراحل التالية كما سنعرض فيما يلي:

المدرسة المالكية:

وتعد رأس المدارس السليمانية وأرقاها[١٣٢]، وقد وصفها النهروالي في عدة مواضع بأنها (أعظم مدارس أعظم سلاطين الأنام) [١٣٣]، و (المدرسة الشريفة السلطانية)[١٣٤]، ووصفها أيوب صبري بأنها: "أكبر المدارس الأربع"[١٣٥]، أنعم بها السلطان سليم على القاضي حسين بن أبي بكر الحسيني المالكي قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام، وقرر له خمسين عثمانيًا – وفقًا لشرط السلطان سليمان – ثم رقاه إلى أن

---

(١٢٧) الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٢٦، حاشية رقم (٢).

(١٢٨) القطان، تنزيل الرحمات، ١٢٥/٢.

(١٢٩) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 7, 2740، بتاريخ ١٠ ذي القعدة ٩٧٦هـ/ ٢٦ أبريل ١٥٦٩م.

(١٣٠) ارتبطت إدارة المدارس بالمقامات في القرن الحادي عشر، حيث جمع من يتولون إدارتها وإمامة المقامات في المسجد الحرام، ومنهم القاضي حسين الحسيني الذي كان إمامًا للمقام المالكي، وعبد الكريم بن محب الدين القطبي وعبد الرحمن المرشدي إماما المقام الحنفي. الدهلوي، **الأزهار**، ص ١٣٠؛ الحزيمي، حمد بن عبد الله، **المقامات في المسجد الحرام ودورها في الحياة العامة في مكة المكرمة خلال الفترة (٩٢٣-١٣٤٣هـ/١٥١٧ – ١٩٢٤م) دراسة تاريخية تحليلية**، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٣٧هـ، ص ١٣٧، ٢١٤.

(١٣١) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 75, 17، بتاريخ ذي القعدة ١٠١٢هـ/ أبريل ١٦٠٤م.

(١٣٢) عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٦.

(١٣٣) النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(١٣٤) النهروالي، **البرق اليماني**، ٤٥١/٢.

(١٣٥) صبري، مرآة الحرمين، ٢/ ٦٤٤.

صارت مدرسته بمائة عثماني كل يوم[١٣٦]، ومما يدل على مكانة هذه المدرسة ومن يتولى التدريس بها أنه عندما قرر السلطان سليم إجراء بعض الإصلاحات في الحرم المكي الشريف، وقرر بعض الخيرات على علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة، وخصص لها مرتبات من أوقافه بمصر قرر عليها القاضي الحسيني أيضًا[١٣٧] كما زاد مرتباتها إلى ثمانمائة عثمانيًا مما يدل على مبلغ العناية بها ومكانة القاضي حسين[١٣٨].

وتسجل الوثائق العثمانية دورًا مهما للقاضي حسين الحسيني في إدارة المدارس العثمانية، وخاصة فيما يتصل بالأوقاف الخاصة بها في بلاد الشام، حيث لم تقتصر مهامه على المدرسة المالكية فقط بل تعداها إلى غيرها من المدارس، ففي سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م تأخر متولي أوقاف السلطان سليمان في بلاد الشام في إرسال مرتبات ومخصصات المعيدين والطلاب والكناسين والبواب العاملين في المدرسة الشافعية ودار الحديث، متعللًا بأن هناك شروطًا في الوقف لم تتحقق في المدارس، فكتب الحسيني إلى السلطان سليم الثاني بذلك، فأصدر السلطان فرمانًا إلى قاضي دمشق ووالي الشام بصرف المرتبات لجميع المدارس السليمانية في مكة دون تقصير أو نقصان، محذرًا من التكاسل في تنفيذ الأمر[١٣٩]، وأكد الأمر بإرسال أمر آخر إلى متولي الوقف (الملا أغا)، وعدم التعلل بأية أعذار تؤدي إلى شكاوى من العاملين في المدارس[١٤٠].

وقد ذكر العيدروس ممن تولى التدريس في المدرسة المالكية الشيخ القاضي حسين بن مماتي المتوفى سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م[١٤١].

وذكر عبد الكريم القطبي أنه بعد وفاة القاضي حسين الحسيني قام قاضي مكة عبد الباقي أفندي (ت ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م[١٤٢] باستصدار أمر سلطاني بإضافة المدرسة لمن يعين في منصب القضاء، "ومن ذلك الزمان صارت المدرسة المذكورة تضم إلى من يتولى قضاء مكة"[١٤٣].

---

(١٣٦) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 7, 442، بتاريخ ذي القعدة ٩٧٥هـ/أبريل ١٥٦٨م، وينظر: النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٥٧؛ الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٣١؛ عجيمي، **أخبار الحرمين**، ١/٢٤٦؛ العمري، ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب، **الروضة الفيحاء في أعلام النساء**، د، ن، ص ٨٦؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٦.

(١٣٧) النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٧٥، ٣٩٦ – ٤٠٢.

(١٣٨) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣/ ٤٥٩،

(١٣٩) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 26, 616، بتاريخ محرم ٩٨٣هـ/ أبريل ١٥٧٥م.

(١٤٠) المصدر السابق، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 26, 638، بتاريخ ٣ جمادى الآخر ٩٨٣هـ/ ٨ سبتمبر ١٥٧٥م.

(١٤١) العيدروس، **النور السافر**، ص ٣٨٠، ٣٨١؛ بيومي، **دور مصر**، ص ٢١١.

(١٤٢) القطان، **تنزيل الرحمات**، ١٣٧/٢.

(١٤٣) عبد الكريم القطبي، **تاريخ مكة الشريف**، لوحة ٥١، ٥٢، وينظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ٢٧٨/٢؛ المعلمي، **أعلام المكيين**، ٢٦٨/١.

المدرسة الحنفية:

خصصت هذه المدرسة لتدريس المذهب الحنفي وعلم التفسير وعلم الطب وعلم أصول الفقه[١٤٤]، وقد أنعم بها على مفتي مكة الشيخ قطب الدين النهروالي الحنفي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م) [١٤٥]، بمرتب خمسين عثمانيًا أيضًا، ثم رقاه السلطان سليم فأصبحت مدرسته بستين عثمانيًا[١٤٦]، وقد عرض النهروالي للكتب التي قام بتدريسها في المدرسة، والتي جمع فيها بين العلوم العقلية والنقلية، حيث درس بها علوم الحديث والتفسير والأصول والطب، مما يدل على تنوع العلوم التي كانت تدرس في هذه المدارس وعدم اقتصارها على تدريس المذهب الذي حملت اسمه[١٤٧].

وعندما تولى السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم زاد مرتبات النهروالي بالمدرسة، كما أنعم على أولاده بالتدريس فيها[١٤٨]، كما قرر له بعض المرتبات العينية، وفي ذلك يقول الطالبي: "وهو الذي ولاه الإفتاء بمكة المباركة ولم يكن بمكة مفت بعلوفة[١٤٩]، فجعل له في ذلك من بيت المال خمسين عثمانياً في كل يوم، وولاه الخطابة في الحرم الشريف وجعل له في ذلك أربعين عثمانياً في كل يوم، وأرسل إليه سنة سبع وتسعين وتسعمائة من جملة ما أرسل إلى أهل مكة بصوفين من أصوافه الخاصة ومائة دينار، واستمر ذلك ما بعدها في كل سنة، وأسس المدرسة العثمانية بالصفا وولاه التدريس وجعل له خمسين عثمانياً في كل يوم، فكان يدرس فيها الفقه والحديث، كل ذلك بتوجيه القاضي شمس الدين أحمد قاضي العسكر بولاية أناطولي"[١٥٠].

وبعد وفاة النهروالي سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م اتفق قاضي مكة وشيخ الحرم على أن يتولى التدريس في المدرسة الشيخ عبد الكريم بن

---

(١٤٤) صبري، **مرآة الحرمين**، ٦٤٥/٢.
Sahn-ı Semân'dan Dârulfünûn'a, Op. Cit,197.

(١٤٥) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 442 ,7، بتاريخ ` ذي القعدة ٩٧٥هـ/، وينظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٨٧؛ القطان، **تنزيل الرحمات**، ١٢٧/٢؛ مرداد، **المختصر**، ص٥٠٩؛ صبري، **مرآة الحرمين**، ٦٤٤/٢.

(١٤٦) ذكر الغازي أن مرتبه كان سبعين عثمانيًا. الغازي، عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي، **إفادة الأنام بذ كر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام**، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، د، ن، ١٣٧/١.

(١٤٧) النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٥٧، ٣٥٨؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ٤٠٦/٤؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٦.

(١٤٨) النهروالي، **الإعلام**، ص ٤٠٦.

(١٤٩) **علوفة:** وجمعها علوفات، من العلف، وهو في الأصل ما يقدم للدابة المستخدمة في أعمال الجر والحمل، تطور هذا المدلول ليصبح عند المماليك والعثمانيين المرتبات والمكافآت المشتملة على الطعام والشراب التي كانت تضعها الدولة لذوي الاستحقاق من العسكريين والمدنيين، وكانت العلوفة تحسب على أساس الأجر اليومي ثم صارت تحسب على أساس كل ثلاثة أشهر هجرية. حلاق، حسان، **المعجم الجامع**، ص ١٥٦؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ٣٢٦.

(١٥٠) الطالبي، **نزهة الخواطر**، ٤٠٦/٤، ٤٠٧، وينظر: الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٤٤.

محب الدين القطبي (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) مفتي مكة[١٥١]، فعرضوا ذلك على شريف مكة الشريف إدريس[١٥٢] فاستحسنه وكتب عرضًا به إلى السلطان العثماني كما كتب قاضي مكة وشيخ الحرم عروضًا بذلك فوافق على ما رأوه وأصدر أمرًا بإحالتها إليه، إلا أنه قدمت بعض الشكاوى والعروض ضد القطبي فأحيلت

(١٥١) في بداية العهد العثماني كان الإفتاء في مكة المكرمة يمارسه من يتأهل له، ولم يكن هناك منصب رسمي مقام من جانب الدولة، وأول من عين في منصب الإفتاء على المذهب الحنفي هو الشيخ عبد الكريم القطبي، وعين له راتب من جمرك جدة، ثم سعى علماء المذاهب الثلاثة في تعيين مفتين فوافقت الدولة العثمانية، وقامت بتعيين مفتين من المذاهب الثلاثة، وعينت لكل منهم راتبًا من جمرك جدة أسوة بالمفتي الحنفي. الحسني، **نزهة الخواطر**، ٤٠٦/٤؛ باسلامة، **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، ص ٨١؛ الحزيمي، **المقامات في المسجد الحرام**، ص ١٦٠؛ بن حميد، صالح بن عبد الله بن محمد، **تاريخ أمة في سير أئمة**، مركز تاريخ مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٣هـ، ٩٦٤/٣.

(١٥٢) **الشريف إدريس**: تولى شرافة مكة المكرمة بعد وفاة شقيقه الشريف أبو طالب في سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م، حدثت منافسات بينه وبين أخيه الشريف فهيد وابن أخيه الشريف محسن بن حسين؛ فقبل أن يشاركاه في الشرافة، وأقر السلطان أحمد الأول ذلك بفرمان أصدره في صفر ١٠١٣هـ/ يوليو ١٦٠٤م، وفي سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م تمكن الشريف إدريس من إزاحة أخيه فهيد، وبقي في الإمارة مع الشريف محسن، إلا أنه سرعان ما توفي بعد ثلاثة شهور، وبعد وفاته تولى الشريف محسن الإمارة. جارشلي، **أشراف مكة**، ص ١٤٠- ١٤٢.

المدرسة على خير الدين الرومي الحنفي[١٥٣]، ويبدو أن القطبي لم يباشر مهمته في التدريس بالمدرسة حيث ذكر عدد من المؤرخين أن خير الدين الرومي تولى التدريس بها بعد وفاة النهروالي مباشرة، وبعد وفاته قررها بعده الشريف حسين بن أبي نمي للقاضي علي بن جار الله ابن ظهيرة القرشي (ت ١٠١٢هـ/١٦٠٤م[١٥٤]) الحنفي، ثم تولاها مصلح الدين الرومي[١٥٥]، كما أن الأمر السلطاني الصادر بإحالة وظائف ومرتبات الشيخ عبد الكريم القطبي من جمرك جدة بعد وفاته إلى ولديه الشيخ محمد والشيخ أحمد لم ترد به أي إشارة إلى أنه كان مدرسًا بالمدارس السليمانية[١٥٦].

وبعد وفاة مصلح الدين الرومي في أواخر سنة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٥م تولاها يحيى ابن أبي السعادات بن ظهيرة الشافعي، رغم مخالفة ذلك لشرط السلطان سليمان فيمن يتولى التدريس في المدرسة، وقد استمر ابن ظهيرة مدرسًا للمدرسة حتى وفاته في رجب سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٨م، وبعد وفاته أعادها الشريف إدريس إلى أصلها

(١٥٣) عبد الكريم القطبي، **تاريخ مكة الشريف**، لوحة ٥١.

(١٥٤) المحبي، **خلاصة الأثر**، ٣٧٠/٢؛ الدهلوي، **الأزهار**، ١٣٩.

(١٥٥) المحبي، **خلاصة الأثر**، ٣٧٠/٢.

(١٥٦) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 16 ,75، بتاريخ ٢٧ صفر ١٠١٣هـ/ ٢٤ يوليو ١٦٠٤م.

لتكون للأحناف فقرر فيها الشيخ عبد الرحمن المرشدي[١٥٧].

الشيخ يحيى بن أبي السعادات بن ظهيرة الشافعي:

ذكرت بعض المصادر أنه في القرن الحادي عشر الهجري اشترط فيمن يتولى التدريس في هذه المدرسة من يتولى منصب الإفتاء[١٥٨]، إلا أن ولاية الشيخ يحيى بن ظهيرة للمدرسة[١٥٩] تدل على أن هذا الشرط لم يكن معمولًا به، وهو الخلل الذي استمر في الفترات التالية، وقد علق الغازي على عدم الالتزام بشرط الواقف في مذهب مدرسي المدرسة الحنفية بقوله: "وأما في زماننا فتارة يتولاها حنفي وتارة غير ذلك باسم شيخ المدرسة، ولم يراع فيها شرط الواقف، وإذا تولى شيخ على الساكنين بها لا يدرس بها كغيرها من سائر المدارس التي ما انشئت إلا لذلك، فزال الرسم وبقي الاسم"[١٦٠].

الشيخ عبد الرحمن المرشدي:

يُعد الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي أشهر من تولى التدريس بالمدرسة الحنفية عبر تاريخها، وفي القرن الحادي عشر بصفة خاصة، وقد ترجم له الحموي فقال: "شيخ الإسلام، خاتمة العلماء الأعلام، مفتي الأنام ببلد الله الحرام، وخطيب المشاعر العظام"[١٦١]، وقال عنه المحبي في خلاصة الأثر: "مفتي الْحرم الْمَكِّيّ وعالم قطر الْحجاز وأوحد أَهله فِي الْفضل والمعرفة وَالْأَدب وَهُوَ من بَيت الْعلم وَالْفضل والديانة ..."، وأطنب في ذكر مكانته ووظائفه فقال:" وَولي إِمَامَة الْمَسْجِد الْحَرَام وخطابته والإفتاء السلطاني فِي سنة عشْرين وَألف فباشر جَمِيع ذَلِك وَكَانَت مُبَاشَرَته للْإِمَامَة فِي يَوْم الْإِثْنَيْنِ سادس الْمحرم من السّنة الْمَذْكُورَة ... وباشر الخطابة فِي السَّابِع عشر من الشَّهْر الْمَذْكُور وَمَشى الْأَعْيَان بَين يَدَيْهِ ذَهَابًا وإياباً وأفاض عَلَيْهِ سُلْطَان مَكَّة حِينَئِذٍ وَهُوَ الشريف إِدْرِيس تَشْرِيفًا سلطانيًا بعد فَرَاغه من الْخطْبَة وَالصَّلَاة ووردت إِلَيْهِ فِي آخر سنة ثَلَاث وَعشْرين وَألف الخلعة السُّلْطَانِيَّة المحمولة لمفتي مَكَّة فِي كل عَام صُحْبَة أَمِير الركب الْمصْرِيّ فلبسها من الْمحل الْمُعْتَاد الَّذِي يلبس مِنْهُ شريف مَكَّة وَكَانَ ذَلِك بعد انقطاعها نَحوا من خمس سِنِين بِمُوجب حكم سلطاني ورد إِلَى صَاحب مصر يتَضَمَّن الْأَمر بتجهيزها على الأسلوب السَّابِق وإفاضتها عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِك يَوْم الْأَرْبَعَاء السَّابِع من ذِي الْحجَّة من السّنة الْمَذْكُورَة ثمَّ تولى تدريس الْمدرسَة السليمانية الْحَنَفِيَّة ... وَذَلِكَ فِي سَابِع عشر رَجَب من

---

(١٥٧) الشلي، **عقد الجواهر والدرر**، ص ١٨٧، ١٨٨؛ الدهلوي، **الأزهار**، ص ١٥٤؛ الغازي، **نظم الدرر**، ص ٢٤٣، ٢٤٤؛ مرداد، **المختصر**، ص ٥٠٩.

(١٥٨) بيومي، **دور مصر**، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(١٥٩) ذكر المعلمي وبن حميد أن ابن ظهيرة أول من تولى التدريس في المدرسة، وهذا غير صحيح. (مرداد، **المختصر**، ص ٥٠٩). المعلمي، **أعلام المكيين**، ١١٤/١، بن حميد، **تاريخ أمة**، ٩٣٣/٣.

(١٦٠) الغازي، **نظم الدرر**، ص ٢٤٤.

(١٦١) الحموي، **فوائد الارتحال**، ٥/ ١٢٤؛ الغازي، **نظم الدرر**، ص ١٧٣، المعلمي، **أعلام المكيين**، ٨٧٠/٢، ٨٧١.

السّنة الْمَذْكُورَة وباشر الدَّرْس فِيهَا سادس شعْبَان مِنْهَا وافتتح الدَّرْس فِي تَفْسِير الْبَيْضَاوِيّ من قَوْله تَعَالَى {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا كتب عَلَيْكُم الصّيام كَمَا كتب على الَّذين من قبلكُمْ} وَحضر مَجْلِسه فِيهَا يَوْمئِذٍ جَمِيع الْعلمَاء والأعيان وَكَانَ يَوْمًا مشهوداً وَورد إِلَيْهِ فِي غرَّة ذِي الْحجَّة سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَألف تَفْوِيض النّظر فِي قَضَاء مَكَّة وأعمالها ... وَكَانَ هُوَ خطيب التَّرويَة أَيْضا فِي تِلْكَ السّنة وخطيب الْجُمُعَة فِي شهر ذِي الْحجَّة ... وَالْحَاصِل أَنه لَقِي من سمو الشَّأْن وعلو الرُّتْبَة مَا لم يلقه أحد من معاصريه بالحجاز وَقد ذكره جمَاعَة من المؤرخين والمنشئين فَمِمَّنْ ذكره الْحسن البوريني وَأثْنى عَلَيْهِ ثَنَاء عَظِيما قَالَ وَاجْتمعت بِهِ فِي مَكَّة واختبرته فَرَأَيْت عربيته متينة وحركته فِي فهم الْعبارَات جَيِّدَة وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ الْآن عين مَكَّة وعالمها وَإِلَيْهِ يرجع عاميها وحاكمها"[١٦٢].

ومما يدل على مكانة المدرسة الحنفية فضلًا عن تلك الصفات التي اجتمعت في المرشدي أن من يتولاها كانت تقدم إليه التهاني وتكتب له الأشعار، ومن ذلك ما كتبه مُحَمَّد بن خَلِيل الإحسائي المكي الأديب الشَّاعِر الْمَشْهُور مهنيا الشَّيْخ عبد الرَّحْمَن المرشدي بِالْمَدْرَسَةِ السليمانية لما تقلد تدريسها:

لقد سرني مَا قد سَمِعت فهزني
بلذته هز المدام فأسكرا
وَذَلِكَ لما أَن غَدا الْحق رَاجعا
لأهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكاها مفتي الأنام حَقِيقَة
وإنا لنَرْجُو فَوق ذَلِك مظْهرا[١٦٣]

ورغم هذه المكانة التي وصل إليها الشيخ المرشدي إلا أن نهايته كانت مفجعة، حيث توفرت عدة أسباب[١٦٤] أدت إلى النقمة عليه، وقد نقل المحبي تلك النهاية المأساوية للشيخ المرشدي فقال: "... وأتلو عَلَيْك من تَفْصِيل حَاله مَا يروقك خصبه وتأسف على إمحاله ثمَّ أثبت من منظومه بعد منثوره مَا يطرب الأسماع بِحسن مأثوره وَلم يزل ممتطيًا صهوة الْعِزّ المكين راقيًا ذرْوَة طود الجاه الركين لَا يُقَاس بِهِ قرين وَلَا تطَأ آساد الشرى لَهُ عرين إِلَى أَن تولى

([١٦٢]) المحبي، **خلاصة الأثر**، ٢/٣٧١، ٣٧٢، وينظر: الحموي، **فوائد الارتحال**، ٥/١٢٤- ١٢٩، مرداد، **المختصر**، ص ٢٥٠ – ٢٥٢.

([١٦٣]) المحبي، **خلاصة الأثر**، ٣/٤٦٠.

([١٦٤]) أورد المؤرخون عدة أسباب لقتل الشيخ المرشدي منها إضافة إلى ما ورد في البحث أنه عرض بالشريف محسن بن الحسين بن الحسن حين خطبة عقده التي خطب بها في زواج سلطانة ابنة علي شهاب، وكان الشريف أحمد طلب الزواج بها فلم يزوجه. وقيل إن الشريف أحمد حين استولى على مكة وطلع إلى دار السعادة على فرش الشريف محسن وجد تحت طرف المرتبة فتوى بخط الشيخ المرشدي بتسميتهم بغاة جائرين ظالمين، وبوجوب قتالهم. الحموي، **فوائد الارتحال**، ٥/١٣١؛ العصامي، **سمط النجوم العوالي**، ٤/٤١٩؛ دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ١٤٩، ١٥٠؛ مرداد، **المختصر**، ٢٥٣، ٢٥٤؛ المعلمي، **أعلام المكيين**، ٢/٨٧٠.

الشريف أَحْمد بن عبد الْمطلب[١٦٥] مَكَّة المشرفة ورفل في حلل ولايتها المفوفة وَكَان فِي نَفسه من الشَّيْخ الْمشَار إِلَيْهِ ضغن حل بصميم مهجته وَمَا طعن؛ فَأمر أَولا بِنَهْب دَاره وخفض مَحَله ومقداره ثم قبض عَلَيْهِ قبض الْمُعْتَمد على ابْن عمار وجزاه الدَّهْر على يَدَيْهِ جَزَاء سنمار ... وَكَانَ قد أبقاه فِي حَبسه إِلَى لَيْلَة عَرَفَة ثمَّ خشى أَن يسْعَى فِي خلاصه من أَكَابِر الرّوم من عرفه فَوجه إِلَيْهِ بزنجي أشوه خلق الله خلقًا وَتقدم إِلَيْهِ بقتْله فِي تِلْكَ اللَّيْلَة خنقاً فامتثل أمره فِيهِ وجلله من برد الْهَلَاك بضافيه **فأقفرت لمَوْته الْمدَارِس وأصبحت ربوع الْفضل وَهِي دوارس وَذَلِكَ فِي عَام سبع وَثَلَاثِينَ وَألف وَمن الِاتِّفَاق أَن الشريف الْمَذْكُور قتل هَذِه القتلة بِعَينهَا حِين تقاضت مِنْهُ اللَّيَالِي مَا أسلفت من دينهَا وَفِي الْأَثر كَمَا تدين تدان وَهَذَا حَال الدَّهْر مَعَ كل قاص ودان**"[١٦٦].

وذكر السنجاري أن سبب تعجل الشريف أحمد في قتل الشيخ المرشدي أنه ليلة الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٠٣٧هـ/ ١١ أغسطس ١٦٢٨م جاء إلى الشريف من أوحى إليه أن الأمراء عزموا على إطلاق الشيخ المرشدي وتخليصه من يده[١٦٧] فبعث من ليلته إلى الحبس، وأمر بقتل الشيخ وأخيه القاضي أحمد بن عيسى، فشفع بعضهم في الأخير، فشفعه فيه، ونزل المأمورون بقتل الشيخ فقتلوه صبرًا في تلك الليلة، ودفنوه بالشبيكة[١٦٨].

---

(١٦٥) **الشريف أحمد بن عبد المطلب:** تولى شرافة مكة المكرمة بعد في سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٨م بعد صراعات مع الشريف محسن، وبمجرد دخوله مكة أخذ يبطش بخصومه ممن أيدوا الشريف محسن، كما سعى إلى قتل منافسيه على الشرافة ومنهم مسعود بن إدريس إلا أنه تمكن من الفرار والتجأ إلى قنصوة باشا والي جدة، وفي صفر ١٠٣٩هـ/ سبتمبر ١٦٢٩م (الصحيح أن قتله كان في ١٧ رمضان ١٠٣٩هـ/٢٩ أبريل ١٦٣٠م) نجح قنصوة باشا في استدراج الشريف أحمد إلى جدة حيث خنقه ليلًا في خيمته بعد أن أخذ هداياه، وتولى بعده الشريف مسعود بن إدريس. جارشلي، **أشراف مكة**، ص ١٤٤، القطان، **تنزيل الرحمات**، ٢/ ١٦٤، ١٦٦.

(١٦٦) المحبي، **خلاصة الأثر**، ٣٧٥/٢، وينظر: القطان، **تنزيل الرحمات**، ١٦٥/٢، ١٦٦؛ الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٦١، ١٦٢.

(١٦٧) ذكر الحموي أنه "لما صعد الحجيج عرفة أتى حريم الشيخ عبد الرحمن إلى مخيم قانصوة – أمير الحج المصري – مستشفعين به إلى السيد أحمد بن عبد المطلب في إطلاقه في الحبس فرقّ لهن رقة عظيمة، وتوجه إلى الشريف يوم عرفة، مستشفعًا به، فلم يرجه، ولم يؤيسه، فلما كانت ليلة النحر أمر عليه فخنق شهيدًا". الحموي، **فوائد الارتحال**، ٤٨٩/٢.

(١٦٨) أورد السنجاري وغيره من المؤرخين رثاء عدد من العلماء للشيخ المرشدي وتعريضهم بالشريف إدريس لقتله له، وفرار عدد من العلماء من مكة إلى مصر حتى انتهاء أيام الشريف. السنجاري، منائح الكرم، ٢٣/٤ – ٣٠، وينظر: الجمال الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن**، ٢/ ٤٠ – ٤٣؛ الشلي، **عقد الجواهر والدرر**، ص ١٨٧– ١٨٩؛ دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ١٥٠، ١٥١. المحبي، **خلاصة الأثر**، ٣٧٦/٢، الطاهر، **الدر الفاخر**، ص ١٦٢.

كان لوفاة الشيخ المرشدي بهذه الطريقة أكبر الأثر في نفوس العلماء في جميع الأقطار، ومن ذلك ما كتبه الشيخ عبد الرحمن العماد مفتي دمشق إلى الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب كتاب نفح الطيب:" وأما مصيبة من كان وليي وشيخي .. السعيد الشيخ عبد الرحمن المرشدي فأنا وإن أصابت منا ومنكم الأخوين فقد عمت الحرمين. بل طمت الثقلين. ولقد عد مصابه في الإسلام ثلمة. وفقدته في الحرمين من كان يدعى للملة. ولم يبق بعده لا من يدعى إذا تحاسى الحيس. واستحق أن ينشد في حقه وإن لم يقس به قيس:

وما كان قيس هلكه هلك واحد

ولكنه بنيان قوم تهدما[١٦٩]

وقد قتل الشريف أحمد بن عبد المطلب حنقًا بعد وفاة الشيخ المرشدي بعام ونصف، وذلك في يوم ١٧ رمضان ١٠٣٩هـ/٢٩ أبريل ١٦٣٠م، وقال القطان في ترجمته: "... وأيضًا قتل مثله هذه القتلة التي قتل به الشيخ المرحوم وهكذا الدنيا قضا بوفا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، وقال في ترجمة الشيخ المرشدي: "ومن الاتفاق أن الشريف المذكور قتل هذه القتلة وفي الأثر كما تدين تدان مع كل قاصٍ ودانٍ[١٧٠]، وأورد ابن معصوم أثر قتل الشيخ المرشدي على الحركة العلمية بالمدارس، بقوله: "فأقفرت لموته المدارس. وأصبحت ربوع الفضل وهي دوارس. وذلك في عام سبع وثلاثين وألف ومن الاتفاق إن الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها. حتى تقاضت منه الليالي ما أسلفته من دينها. وفي الأثر كما تدين تدان. وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان"[١٧١].

وذكر الحموي في ترجمته للشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي أنه "ولي بعد والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام، والتدريس خلف المقام، ومدرسة محمد باشا، وغير ذلك، ثم تولى الإفتاء السلطاني بمكة – شرفها الله تعالى – سنة سبع وأربعين بعد الألف"[١٧٢].

شيخ الإسلام يحيى المنقاري:

من أشهر من قام بالتدريس في المدرسة شيخ الإسلام يحيى بن عمر العلائي الرومي المعروف بالمنقاري (ت ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) الذي درس بمدارس القسطنطينية، وولي المناصب العلية، منها قضاء مصر، وعقد بها درسا في تفسير البيضاوي، وحضره أكابر علمائها، وأذعنوا له، ومدحه شعرائها، ثم تولى قضاء مكة، ودرس في المدرسة السليمانية، منها تفسير البيضاوي أيضا، وحضره أكثر العلماء، وطلب من الشمس [البالي][١٧٣] أن يحضر

---

(١٦٩) الشلي، **عقد الجواهر والدرر**، ص ٢٢٥.

(١٧٠) القطان، **تنزيل الرحمات**، ٢/ ١٦٤، ١٦٦.

(١٧١) ابن معصوم، **سلافة العصر**، ٣٨/١.

(١٧٢) الحموي، **فوائد الارتحال**، ١١٥/٤، وينظر: مرداد، **المختصر**، ص ١٨٤.

(١٧٣) الشمس البالي: هكذا أورده عدد ممن المؤرخين في حديثهم عن ولاية المنقاري التدريس بالمدرسة الحنفية وهو خطأ من المحققين والصحيح "الشمس البابلي" وهو مُحَمَّد بن عَلَاء الدّين أَبُو عبد الله شمس الدّين البابلي القاهري الأزهري الشافعي المتوفى في ٢٥ جمادى الأولى ١٠٧٧هـ/٢٢ نوفمبر ١٦٦٦م، ترجم له المحبي ترجمة وافية،

درسه هو وطلبته، فحضروا وأذعنوا لسعة ملكته وحسن تقريره، وتولى بعد ذلك قضاء القسطنطينية، وقضاء العسكر، ثم الفتوى سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م، وتوفي سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م[١٧٤].

وقد سجلت المصادر المعاصرة مجموعة من أسماء المدرسين الذين قاموا بالتدريس في المدرسة، فذكر السنجاري منهم "السيد علي ميرماه[١٧٥]، ومنهم السيد علاء الد ين وخير الدين وعبد الله وردت أسماؤهم في عرض من السيد عبد الله قاضي مكة بخصوص نظارة المنازل الموقوفة على المدارس السليمانية[١٧٦]، وقد ورد اسم السيد علاء الدين في الوثائق المصرية بصفته مدرسًا في المدارس السليمانية، في مطلع القرن الثاني عشر [١٧٧]، وممن تولى التدريس فيها الشيخ عبد القادر بن أبي بكر الصديقي (ت ١١٣٨هـ/١٧٢٥م)، وكان مفتيًا للحنفية، وجمع له بين خطابة المشاعر والخطابة والإمامة، ونظارة الصر والتدريس والإفتاء، كما تولى قضاء مكة المكرمة فترة من الزمن بعد وفاة القاضي المعين من قبل السلطنة أثناء رحلته إلى مكة[١٧٨].

ومما ورد فيها أنه كان المنقاري كان قاضيًا على مصر من قبل الدولة العثمانية، وكان يقدر البابلي ويجله، وقد جاور البابلي في مكة المكرمة نحو عشر سنوات فيكون حضوره درس المنقاري خلال هذه الفترة. المحبي، **خلاصة الأثر**، ٣٩/٤- ٤٢.

(١٧٤) عجيمي، أخبار الحرمين، ٤٦٧/٢، وقد ذكر الشلي أن اسمه "يحيى بن محمد المفقادي الرومي"، والصحيح كما ورد هنا "المنقاري". الشلي، **عقد الجواهر**، ص ٣٥٠، ٣٥١؛ وينظر: الحموي، **فوائد الارتحال**، ٣١٢/٦، ٣١٣: المحبي، **خلاصة الأثر**، ٤٧٧/٤؛ الثعالبي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٢٢١/٢، ٢٢٢؛ المعلمي، **أعلام المكيين**، ٩٣٠/٢.

(١٧٥) ذكره السنجاري في أكثر من موضع باسم (السيد علي مير ماه مدرس السليمانية ابن امرأة السيد صادق بادشاه مفتي الحنفية سابقا). **منائح الكرم**، ١٠٨/٥، ٢٠٥.

(١٧٦) جامعة أم القرى، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم ١٢٦/١٣/ و ح ج، مصدرها: طوبقا بوسراي، رقم E. 8544/12، عرض بتوقيع وختم قاضي مكة المكرمة السيد عبد الله بشأن توجيه نظارة المنازل الموقوفة على المدارس الأربعة السليمانية بمكة المكرمة وعددها ١٢ منزلًا إلى كل السيد علاء الدين وخير الدين وعبد الله من مدرسي المدرسة، بدون تاريخ.

(١٧٧) من العلماء الأتراك، وكان يدرس بالمدرسة الفقه الحنفي، وله تصانيف، ولم يعلم تاريخ وفاته، والغالب أنها كانت في القرن الثاني عشر الهجري. بيومي، **دور مصر**، ص ٢١٢، حاشية رقم ٢.

(١٧٨) الغازي، **نظم الدرر**، ص ٢٧٦- ٢٨٠.

المدرسة الشافعية:

خصصت لتدريس المذهب الشافعي[١٧٩]، واكتفى النهروالي بقوله إنه أُنعم بها على بعض علماء المذهب الشافعي بخمسين عثمانيًا أيضًا[١٨٠]، وذكر عبد الكريم القطبي وغيره من المؤرخين أن أول من تولاها الشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي (ت ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)[١٨١]، وبعد وفاته أعطيت للشيخ عطية بن علي بن حسن السلمي المكي، والذي انتهت إليه رئاسة الشافعية بمكة المكرمة، وتوفي في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م[١٨٢]، وبعد وفاته عين فيها السيد مير بادشاه رغم أنه حنفي المذهب، واستمرت بيده حتى وفاته فأعطيت لولده السيد عبد الله[١٨٣]، يقول القطبي "ثم أعطيت لصاحبنا السيد عبد الله"[١٨٤].

وذكر بعض المؤرخين أن ممن تولاها شمس الدين ابن الوزير آصف خان، والذي عزل منها ثم توفي في سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م[١٨٥].

المدرسة الحنبلية:

خصصت هذه المدرسة لإحياء مذهب الإمام أحمد بن حنبل، إلا أنه لم يوجد في مكة من هو ثابت على تدريس المذهب؛ فخصصت المدرسة لعلوم الحديث الشريف، وجعلت المدرسة (دارًا للحديث) يقرأ فيها الصحاح الستة بخمسين

---

(١٧٩) صبري، **مرآة الحرمين**، ٦٤٥/٢.

(١٨٠) النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٥٨، ومن الغريب هنا أن النهروالي تجاهل ذكر اسم العالم الذي أسند إليه التدريس في المدرسة الشافعية رغم أن السلطان سليمان والسلطان سليم حرصا على أن يكون القائمون بالتدريس في المدارس من أكبر وأشهر علماء مكة المكرمة

(١٨١) عبد الكريم القطبي، **تاريخ مكة الشريف**، لوحة ٥١؛ مرداد، **المختصر**، ص ٢٥٩؛ صبري، **مرآة الحرمين**، ٦٤٥/٢. وينظر: مداح، **دور المجاورين**، ص ٣٢١. وينظر ترجمته في: القطان، **تنزيل الرحمات**، ١٢٠/٢؛ الحموي، **فوائد الارتحال**، ٣٠/٥- ٣٢.

(١٨٢) عبد الكريم القطبي، **تاريخ مكة الشريف**، لوحة ٥١؛ الغازي، **نظم الدرر**، ص ١٠٧، المعلمي، **أعلام المكيين**، ٥١٩/١، ٥٢٠.

(١٨٣) جامعة أم القرى، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم ١٣/ ١٢٦/ و ح ج، مصدرها: طوبقا بوسراي، رقم E. 8544/12، عرض بتوقيع وختم قاضي مكة المكرمة السيد عبد الله بشأن توجيه نظارة المنازل الموقوفة على المدارس الأربعة السليمانية بمكة المكرمة وعددها ١٢ منزلًا إلى كل السيد علاء الدين وخير الدين وعبد الله من مدرسي المدرسة، بدون تاريخ.

(١٨٤) عبد الكريم القطبي، **تاريخ مكة الشريف**، لوحة ٥١.

(١٨٥) الغازي، عبد الله بن محمد، **نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر مع ذيله المسمى نثر الدرر في تذييل نظم الدرر**، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٩٤، ٩٥؛ مرداد، **المختصر**، ص ٢١٠؛ المعلمي، **أعلام المكيين**، ٦/١.

عثمانيًا أيضًا[١٨٦]، وذكر عبد الكريم القطبي وغيره أن أول من تولى إدارتها والتدريس فيها معين خان بن آصف خان وكان صهرًا للقاضي حسين بن أبي بكر[١٨٧]، واستمرت معه إلى أن أخذها الملا علاء الدين [الرضوي][١٨٨]، وكانت ندرة المذهب الحنبلي بين علماء الحجاز والمجاورين من المظاهر الواضحة في مكة المكرمة في العصر العثماني[١٨٩] ، يؤكد ذلك أنه عندما رغبت الدولة في سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٦م في تعيين قاض للحنابلة فلم يتيسر لعدم وجود من يقوم بذلك[١٩٠].

تدهور حالة المدرس:

ظلت المدارس السليمانية تؤدي دورها حتى حدثت عدة عوامل أدت إلى تدهورها ومنها:

- الخلافات بين العلماء حول من يتعين في المدارس، وعدم مراعاة الشروط التي أسست المدارس على أساسها، ومن أهمها تخصيص كل مدرسة لتدريس مذهب محدد؛ حيث لم تراعى هذه القواعد، وانتهى الأمر بسيطرة قضاة مكة من الأحناف على أمور المدارس كلها.

- تخويل حق الإشراف عليها لعلماء أتراك (أروام)، وهو ما عبر عنه السنجاري بقوله: "ولم يزل أمر المدارس يختل حتى استولت عليها الأروام"[١٩١].

- بروز ظاهرة إخلاء المدارس من الدارسين وتخصيصها لكبار الحجاج والزوار، مما أدى إلى إحداث تلفيات بها كما حدث في حج سنة ٩٩٢- ٩٩٣هـ/ ١٥٨٤م حيث أقام بالمدرسة أمير الحج الشامي وبعد القضاة المعزولين وقادة الجند، حتى أنهم أدخلوا حيواناتهم للمدرسة، فبادر السيد درويش محمد إمام (جامع) السلطان سليمان بالكتابة إلى السلطان العثماني فأصدر أمرًا جاء فيه: "أمرت بأنه لا يقيم أحد في المدارس داخل الحرم الشريف وعدم العمل بخلاف هذا الحكم السلطاني ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقاب، وليتم العمل وفقًا لما جاء في مضمون

---

(١٨٦) النهروالي، **الإعلام**، ص ٣٥٨، ٣٥٩؛ الطبري، **الأرج المسكي**، ص ٨٠؛ عبد الله، **تاريخ التعليم**، ص ٧٧.

(١٨٧) عبد الكريم القطبي، **تاريخ مكة الشريف**، لوحة ٥١؛ صبري، **مرآة الحرمين**، ٦٤٥/٢.

(١٨٨) عبد الكريم القطبي، **تاريخ مكة الشريف**، لوحة ٥١. والصحيح أن اسمه علاء الدين البرسوي. ينظر: معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، وثيقة رقم ١٣/ ١٢٦/ و ح ج، مصدرها: طوبقا بوسراي، رقم 8544/12. E، عرض بتوقيع وختم قاضي مكة المكرمة السيد عبد الله بشأن توجيه نظارة المنازل الموقوفة على المدارس الأربعة السليمانية بمكة المكرمة وعددها ١٢ منزلًا إلى كل السيد علاء الدين وخير الدين وعبد الله من مدرسي المدرسة، بدون تاريخ.

(١٨٩) بيومي، **دور مصر**، ص ٢٠٧.

(١٩٠) الحزيمي، **المقامات في المسجد الحرام**، ص ١٦٧.

(١٩١) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣٦٢/٣.

الأمر الشريف، وعدم تضييع الوقت"[١٩٢]، ويبدو أنه حدث قصور في تطبيق الأمر السلطاني فقد ذكر أوليا جلبي: "وفي مواسم الحج يقيم حجاج المسلمين في هذه المدارس، ويكون للمدرسين والطلبة والبوابين وظائف معينة .. فيقومون بالإرشاد وتأجير الشماسي"[١٩٣]، وما ذكره السنجاري في أحداث ذي القعدة سنة ١٠٨٣هـ / فبراير ١٦٧٣م حيث تم إخلاء إحدى المدارس وتخصيصها لسكن علي أغا الذي عين من قبل السلطنة لتعمير عين عرفات[١٩٤]، وفي شعبان ١٠٨٤هـ / نوفمبر ١٦٧٣م خُصصت المدارس السليمانية لسكن أغا القفطان[١٩٥] وذلك بناءً على أمر من الشريف[١٩٦] وغيرها من الأمثلة.

وكانت المدارس السليمانية منذ أواخر القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر تخصص لجلوس قاضي مكة، حيث ورد ذلك في أحداث رجب سنة ١١٠١هـ/ أبريل ١٦٩٠م عندما قام الإنكشارية ببعض الاضطرابات في مكة وهجموا ومعهم بعض العامة على القاضي في المدرسة السليمانية[١٩٧]، ثم خصصت إحدى المدارس بصفة دائمة لإقامة قاضي مكة المعين من طرف الدولة العثمانية[١٩٨].

وأخيرًا فإن تدهور مكانة المدارس يأتي كجزء من الخلل على النظام العلمي الذي حدث في النظام التعليمي والذي ظهر منذ أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، فبدأ بالتسامح والتساهل في رعاية قوانينه، وانتهى إلى الإفضاء بالرتب والمناصب العلمية لغير أهلها ومستحقيها[١٩٩].

([١٩٢]) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم (A (DVNSMHM. d. 502 ,53، بتاريخ ٢٦ محرم ٩٩٣هـ/٢٧ يناير ١٥٨٥م.

([١٩٣]) أوليا جلبي، **الرحلة الحجازية**، ص ٢٦٥.

([١٩٤]) السنجاري، **منائح الكرم**، ٣٨٥/٤.

([١٩٥]) **أغا القفطان:** يرد في الوثائق العثمانية (خفتان أغاسي الحجاز)، ويعرف أيضا باسم (أغا الخلع) و (أمين الخلع) وكان يكلف بجلب فرو السمور الذي ينعم به السلطان على أمير مكة، والقفطان في العهد العثماني الاسم المرادف للخلعة، وكان إرسال الخلعة إلى أمير مكة مع القفطان إنما يعني رضى السلطان عنه لانتهاء موسم الحج بسلام، وبمثابة بشرى ببقاء الشريف في منصبه. عبد المجيد، عبد المنعم عبد الرحمن، **مخصصات الحرمين الشريفين من مصر ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م - ١٣٨١هـ/١٩٦٢م**، دكتوراه، غير منشورة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٨م، ص ٢٠٧.

([١٩٦]) السنجاري، **منائح الكرم**، ٤٠١/٤، ٤٠٢، ٥٢/٥.

([١٩٧]) السنجاري، **منائح الكرم**، ١٠٥/٥.

([١٩٨]) صبري، **مرآة الحرمين**، ٦٤٥/٢.

([١٩٩]) المنار، مجلد ١، عدد ٢٦ رجب ١٣١٦هـ، ص ٧٤٠؛ سليم، أحمد محمد عبد العال، **تطور المؤسسات التعليمية النظامية**، ص ٣٣.

الملاحق

ملحق رقم (١)
تعيين المدرسين في المدارس السليمانية

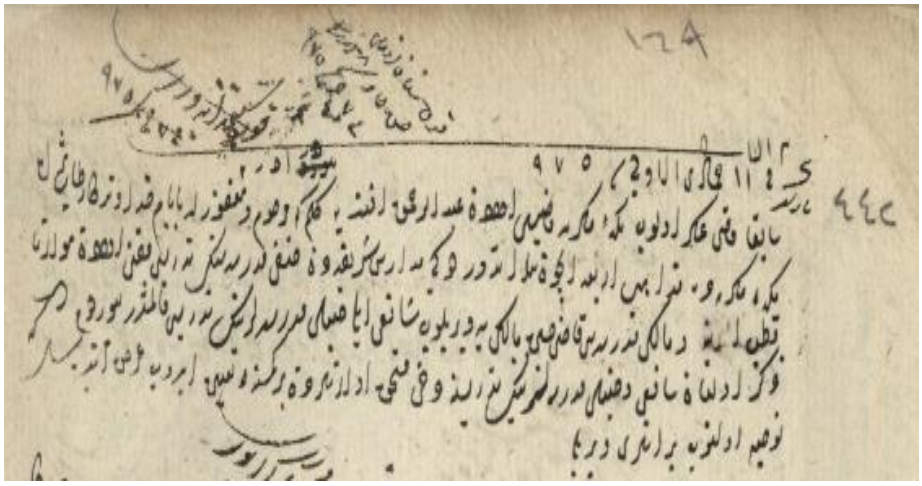

"بخصوص تعيين عدد ٢ مدرسين في المدارس الأربعة الموجودة في مكة المكرمة لحضرة والدي المرحوم والمغفور له خداوندكار – طاب ثراه– هما مولانا قطب الدين المفتي للتدريس في المدرسة الحنفية والقاضي حسين المالكي للتدريس في المدرسة المالكية، وأمرت بتعيين شخص معتمد للتدريس في المدرسة الشافعية والحنبلية على أن يتم دفع رواتبهم"

ملحق رقم (٢)

أمر سلطاني بتنفيذ شروط الوقف ودفع مستحقات العاملين بالمدارس السليمانية

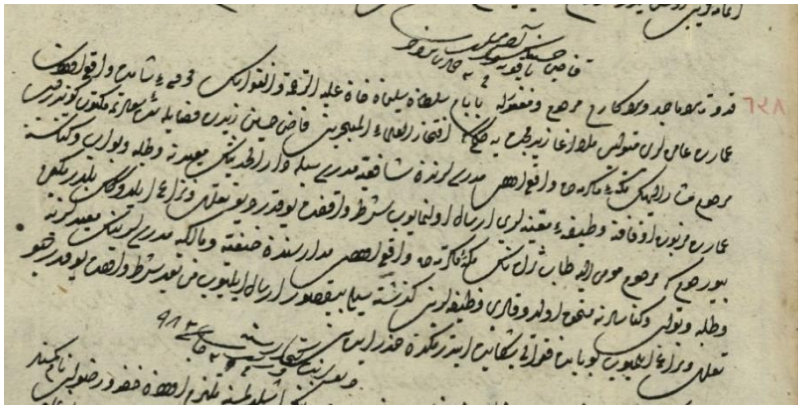

"حكم إلى قدوة الأماجد والأكارم الملا أغا – زيد مجده– متولى العمارة العامرة الموجودة في بلاد الشام المحروسة من أوقاف والدي المرحوم والمغفور له السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران: لقد أرسل افتخار العلماء المتبحرين القاضي حسين – زيدت فضائله – رسالة إلى سدة سعادتي بأنه لم يتم إرسال رواتب ومخصصات المعيدين والطلاب والبواب والكناس العاملين بالمدرسة الشافعية ودار الحديث الموجودين في مكة المكرمة من أوقاف العمارة المذكورة، وقد تعلل المتولي المذكور بأن ليس لهما شرط وقف، وعندما علمت ذلك أمرت بأن يتم إرسال الرواتب والمخصصات المتبقية للمعيدين والطلاب والبواب والبوابين والكناسين العاملين بالمدارس الحنفية والمالكية الموجودة بمكة المكرمة للمرحوم والدي السلطان سليمان خان طاب ثراه، ولا يتعذر أحد بقول ليس هناك شرط للوقف من بعد الآن. ولا يتسبب أحد في جعل الفقراء يشتكون من ذلك".

ملحق رقم (٣)

معروض أعده قاضي مكة المكرمة والسيد مصطفى شيخ الحرم والسيد حسين نائب الحرم وحنيف الدين المرشدي مفتي مكة المكرمة بشأن ضرورة ترميم قبب الحرم الشريف وقبب المدارس الأربعة وقبة الفراشين ومجاري المياه لعين عرفات بإرسال ١٥٠٠٠ ذهب مع تعيين رجل معتمد لذلك، بتاريخ سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م.

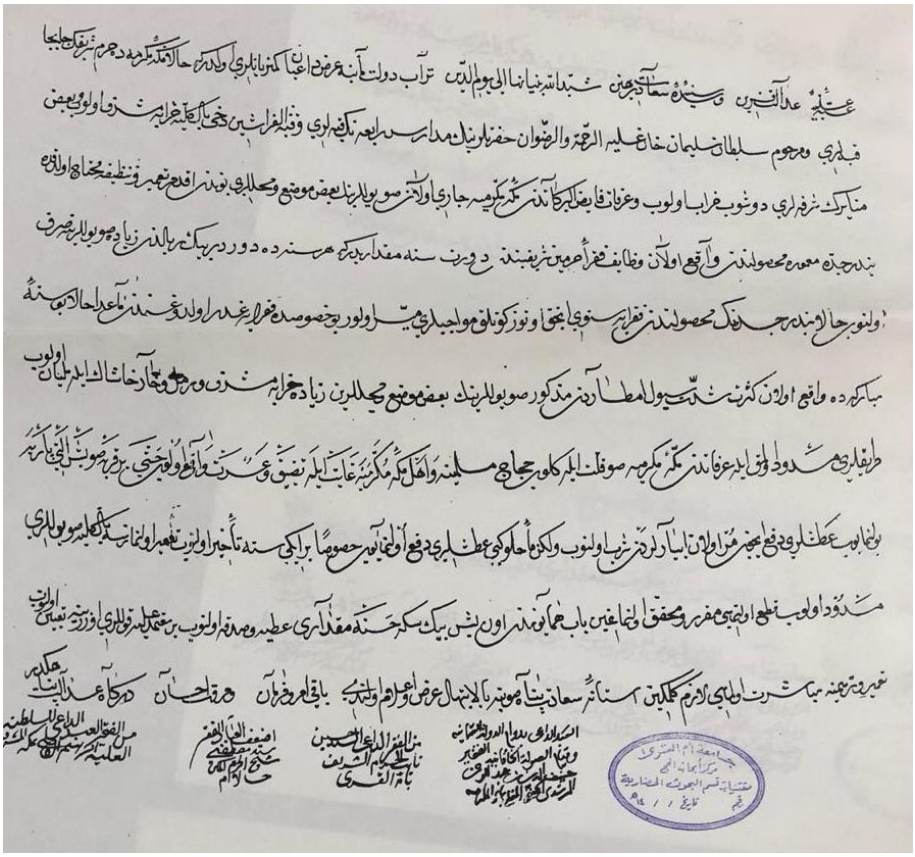

ملحق رقم (٤)

عرض بتوقيع وختم قاضي مكة المكرمة السيد عبد الله بشأن توجيه نظارة المنازل الموقوفة على المدارس الأربعة السليمانية بمكة المكرمة وعددها ١٢ منزلًا إلى كل السيد علاء الدين وخير الدين وعبد الله من مدرسي المدرسة، بدون تاريخ.

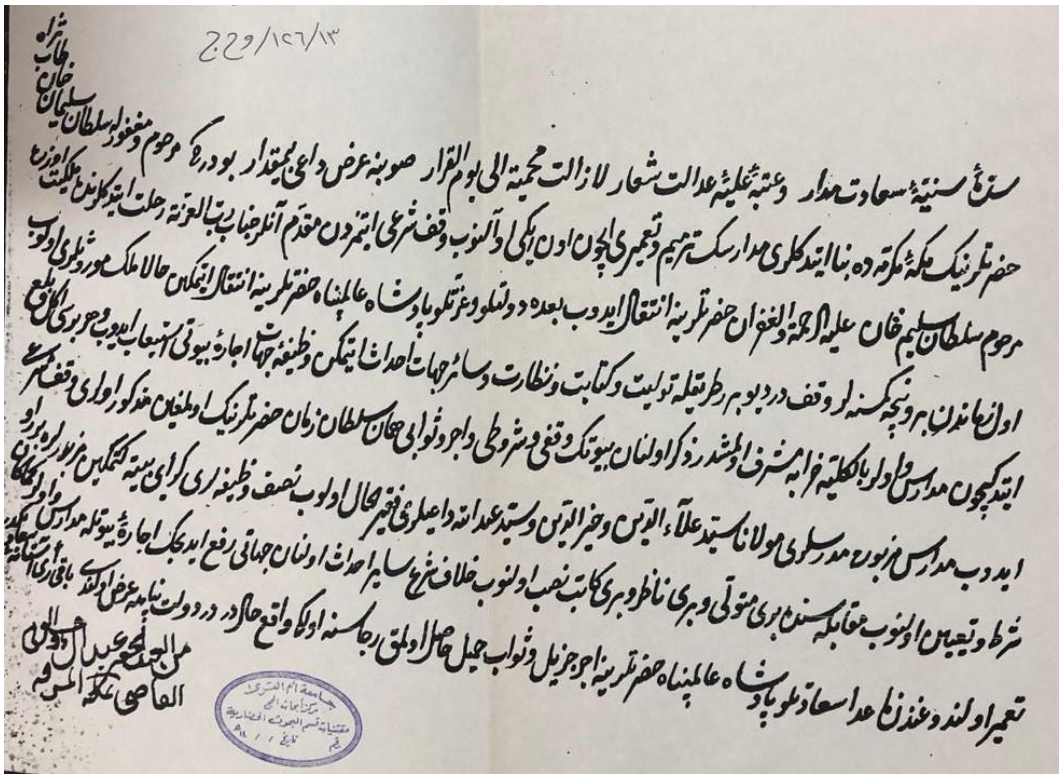

ملحق رقم (٥)

رسم للمدارس السليمانية

من (مخطوط مناقب مكة، مؤرخ بسنة ١١١٩هـ – المكتبة الوطنية ببرلين – رقم Ms.1602)

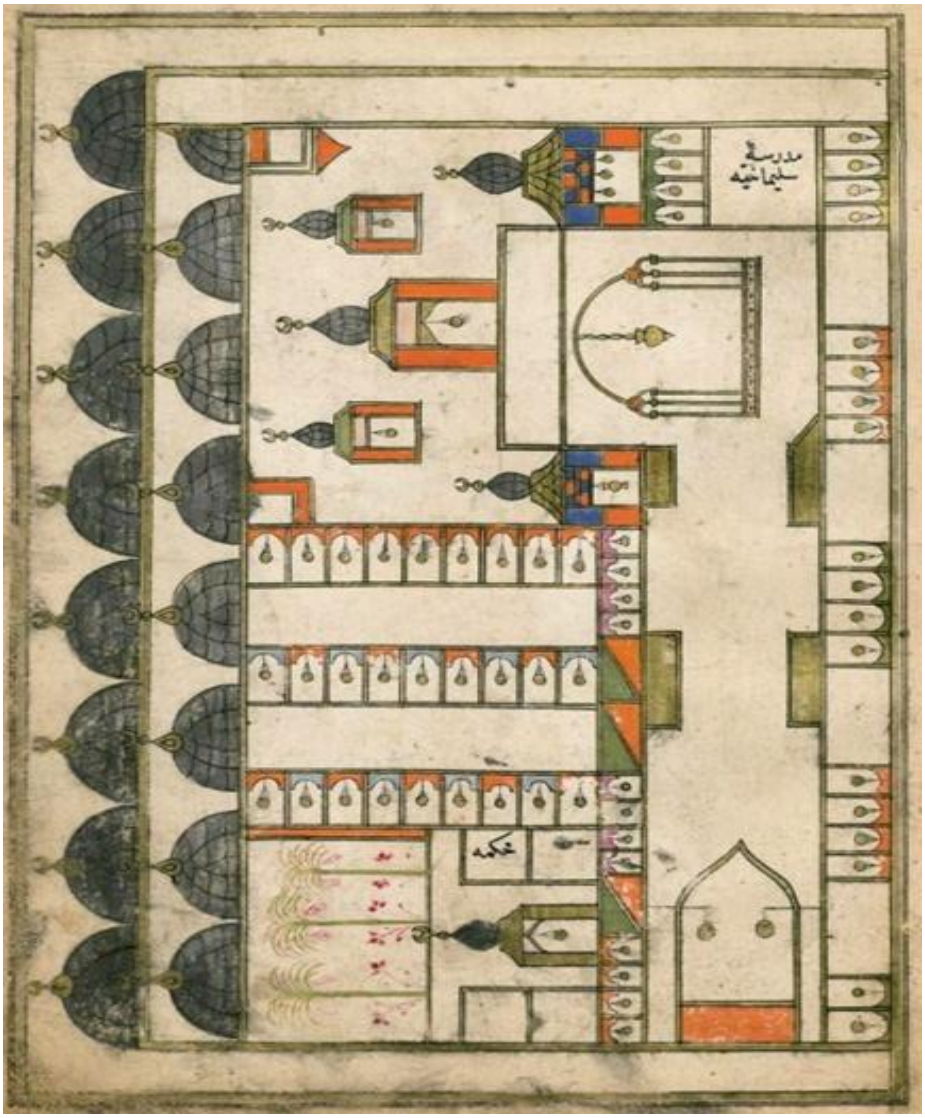

المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق غير المنشورة:

- **الأرشيف العثماني:**

- A (DVNSMHM. d. 7, 442).
- A (DVNSMHM. d. 7, 2740).
- A (DVNSMHM. d. 25, 224).
- A (DVNSMHM. d. 25, 225).
- A (DVNSMHM. d. 25, 227).
- A (DVNSMHM. d. 26, 616).
- A (DVNSMHM. d. 26, 638).
- A (DVNSMHM d. 53 , 502).
- A (DVNSMHM. d. 75, 16) .
- A (DVNSMHM. d. 75, 17) .

- **دار الوثائق القومية بالقاهرة:**

- المحاكم الشرعية: محكمة الباب العالي، إشهادات، سجل رقم ١٨٧.
- حجج الأمراء والسلاطين، حجج أرقام: ٣٢٠ (محفظة ٤٧)، ٣٥٩ (محفظة بدون رقم).

- **وزارة الأوقاف المصرية:**

- الدفتر خانة، حجج رقم: ٩٠٦، ١١٧٦.
- قسم الحجج والسجلات، ملفات التولية، ملف رقم ٢٢١٩٠،٤٠٠١، ٢٩٦١٣، ٣٣٣٣٤.

- **جامعة أم القرى، معهد خادم الحرمين لأبحاث الحج والعمرة:**

- ١٠/١١٠/ د/ و ح ج.
- ١١ /١١٠/ د/ و ح ج.
- ١/١٢٢/ و ح ج.
- ١/١٢٣/ و ح ج.
- ٧ /١٢٦/ و ح ج.
- ١١ /١٢٦/ و ح ج.
- ١٣ / ١٢٦ / و ح ج.

ثانيًا: المخطوطات:

- عبد الكريم القطبي، تاريخ مكة الشريف المسمى إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، مخطوط بمكتبة الحرم المكي، رقم عام ٣٥٤٥ / تاريخ.
- القطان، أحمد، تنزيل الرحمات على من مات، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم عام ٢٧٩٠/ تاريخ.
- مجهول، مخطوط مناقب مكة، المكتبة الوطنية ببرلين، (رقم Ms.1602).

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

- بيومي، محمد علي فهيم، مخصصات الحرمين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣ –١٢٢٠هـ/١٥١٧– ١٨٠٥م، ماجستير، الرسالة غير المنشورة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- الحزيمي، حمد بن عبد الله، المقامات في المسجد الحرام ودورها في الحياة العامة في مكة المكرمة خلال الفترة (٩٢٣– ١٣٤٣هـ/١٥١٧ – ١٩٢٤م) دراسة تاريخية تحليلية، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٣٧هـ.
- الطاهر، عبد الهادي بن محمد بن صالح الطاهر المكي، الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، تحقيق، ناصر بن محمد بن زيد الجيزاني الشريف، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- عدواس، صليحة، عسوس، فاطمة الزهراء، أوقاف السلطان سليمان القانوني وحرمه في مكة المكرمة (٩٢٥ – ١٥٢٠م/٩٧٤– ١٥٦٦م)، ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥م، الجزائر، ٢٠١٦/٢٠١٧م.
- الدهلوي، عبد الستار، الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر، تحقيق، صلاح الدين بن خليل بن إبراهيم الصواف، دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ.
- شافعي، حسين عبد العزيز، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني دراسة تاريخية حضارية ٩٢٣– ١٣٣٤هـ/١٥١٧ – ١٩١٥م، دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- عبد المجيد، عبد المنعم عبد الرحمن، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م ـ ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، دكتوراه، غير منشورة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٨م.
- كشميري، ابتسام بنت محمد صالح عبد الرحمن، مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (٩٢٣ – ١٠٠٠هـ/١٥١٧ – ١٥٩١م)، دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- مطر، فوزية حسين، تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني، دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

رابعًا: الكتب المطبوعة:

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق، إبراهيم علي طرخان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- ابن معصوم، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، (نسخة إلكترونية).

- أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، ترجمة، الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٩٩١م.

- الآيديني، المولى علي بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- باسلامة، حسين عبد الله، تاريخ عمارة المسجد الحرام، تهامة للنشر، جدة، ط ٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

- البكري، محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق، ليلى الصباغ، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- بن حميد، صالح بن عبد الله بن محمد، تاريخ أمة في سير أئمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٣هـ.

- بيات، فاضل، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ٢٠١٠م.

- بيومي، محمد علي فهيم، دور مصر في الحركة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣- ١٢٢٠هـ/١٥١٧- ١٨٠٥م)، ط ١، دار القاهرة، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

- الثعالبي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- جارشلي، إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة، خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- الجمال الطبري، محمد بن علي بن فضل الطبري المكي، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق، محسن محمد حسن سليم، ط ١، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، تاريخ ملوك آل عثمان، تحقيق، سيد محمد السيد، د، ن، د، ت.

- حلاق، حسان، صباغ، عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١، سبتمبر ١٩٩٩م.

- الحموي، مصطفى بن عبد الله، فوائد الارتحال وعجائب السفر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق، عبد الله محمد الكندري، دار النوادر، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- دحلان، أحمد بن زيني، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، تحقيق: محمد فارس الشيخ، رأفت عبد العزيز، مطبوعات أرض الحرمين، د، ت.

- الدهاس، فواز علي بن جنيدب، المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، دار القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م.

- ساعاتي، فوزي محمد عبده، مناهل العلم بالبلد الحرام وأعلام المكيات خلال العصر المملوكي، ٦٤٨ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠ – ١٥١٧م، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، رقم ١٤١، ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- السباعي، أحمد، تأريخ مكة، دراسات في السياسية والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق، ماجدة فيصل زكريا، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- الشرنبلالي، حسن بن عمار، إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم، تحقيق، سليمان بن صالح آل كمال، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق، إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق، إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، مكتبة تريم الحديثة، صنعاء، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم المالكي المكي، تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- صبري، أيوب، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، أشرف على ترجمتها، محمد حرب، دار الآفاق العربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، بيروت، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- الطبري، علي بن عبد القادر، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق، أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- عبد الله، عبد الرحمن صالح، تاريخ التعليم في مكة المكرمة، جدة، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- عبد المعطي، حسام محمد، العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

- العبيكان، طرفة عبد العزيز، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، الرياض، د، ن، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- عجيمي، هشام، أخبار الحرمين الشريفين والحجاز في السجل التاريخي العثماني، (ترجمة وترتيب وتقديم)، ط ١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م.

- عمارة، طه عبد القادر، الحارثي، عدنان محمد، تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني، جامعة أم القرى مركز أبحاث الحج، د.ت.

- العمري، ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب، الروضة الفيحاء في أعلام النساء، د، ن.

- العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥هـ.

- الغازي، عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، د، ن.

- الغازي، عبد الله بن محمد، نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر مع ذيله المسمى نثر الدرر في تذييل نظم الدرر، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق، خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق، محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- القليوبي، أحمد شهاب الدين، النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس، تحقيق، سعيد عبد الفتاح، مكة المكرمة، مكتبة مصطفى نزار الباز، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- الكردي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، طبع على نفقه الدكتور عبد الملك بن دهيش، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د، ت.

- محمد عاشق، تاريخ مكة المشرفة المسمى بالأخبار المكية، ترجمة، هشام عجيمي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

- مرداد، عبد الله مرداد أبو الخير، المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، أحمد علي، ط٢، جدة، عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- منجم باشي، أحمد دده، جامع الدول، دراسة وتحقيق، غسان الرمال، مكة المكرمة، د، ن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- موسى، علي بن موسى الأفندي، وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م، منشور ضمن كتاب: رسائل في تاريخ المدينة، دار اليمامة، الرياض، ط ١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

- موسى، محمد بن حسن بن عقيل، المختار المصون من أعلام القرون، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- النجم بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، جدة، دار المدني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- النهروالي، قطب الدين محمد النهروالي المكي، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، د، ت.

- النهروالي، محمد بن أحمد بن محمد، كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- نواب، عواطف بنت محمد نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

خامسًا: المراجع التركية:

- Sahn-ı Semân'dan Dârulfünûn'a, Osmanlı'da İlim ve Fikir Dünyası (Âlimler, Müesseseler ve Fikrî Eserler) - XVII.Yüzyıl, 2017.

سادسًا: البحوث المنشورة:

- حرب، محمد، جهود المعمار سنان في مكة والمدينة، مجلة الدارة، س ١٨، ع ٢، محرم، صفر، ربيع الأول، ١٤١٣هـ.

- الروقي، عايض بن خزام، وظيفة الإفتاء في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري وأهميتها لدى سلاطين الدولة العثمانية، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

- سليم، أحمد محمد عبد العال، تطور المؤسسات التعليمية النظامية في مركز الدولة العثمانية حتى بداية عصر تنظيمات ١٨٣٩م، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ٧٠، ج ٢، بريل ٢٠١٠م.

- السنيدي، عبد العزيز راشد، المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من (٥٧٠-٦٦٠هـ/ ١١٧٤- ١٢٦١م)، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

- مخلوف، ماجدة صلاح، الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني ٩٢٣-١٣٣٥هـ/١٥١٧- ١٩١٦م، بحث مقدم على ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

- مداح، أميرة بنت علي، دور المجاورين في إثراء الحركة العلمية بمكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

سابعًا: المقالات:

- المنار، مجلد ١، عدد ٢٦ رجب ١٣١٦هـ.